شرح
القواعد الأربع

تأليف

الدكتورة قذله بنت محمد آل حواش القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

اسم الكتاب:	شرح القواعد الأربع
المؤلف:	د. قذله بنت محمد القحطاني
مقاس الصفحة:	١٤ × ٢١ سم.
عدد الصفحات:	(٢١٨) صفحة.
الطبعة:	الأولى ١٤٤٠هـ.
رقم الإيداع الدولي:	

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد..

لقد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على فضل العلم والتفقه في الدين ، وما يترتب على ذلك من الخير العظيم والأجر الجزيل ، والذكر الجميل ، والعاقبة الحميدة لمن أصلح الله نيته ، ومنَّ عليه بالتوفيق.

---

(1) [آل عمران:١٠٢]
(2) [النساء:١]
(3) [الأحزاب:٧١]

والنصوص في هذا كثيرة معلومة ، ويكفي في شرف العلم وأهله أن الله ﷻ استشهدهم على وحدانيته ، وأخبر أنهم هم الذين يخشونه على الحقيقة والكمال، قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [1]، فاستشهد الملائكة وأولي العلم على وحدانيته سبحانه ، وهم العلماء بالله ، العلماء بدينه ، الذين يخشونه سبحانه ويراقبونه ، ويقفون عند حدوده ، وأشهد الله سبحانه ملائكته وأولو العلم بألوهيته، فهذا أعظم شاهد وأعظم شهادة وأعظم مشهود، ولهذا خص الله ﷻ الملائكة وأولو العلم بهذه المنزلة ، لمنزلتهم عند الله وكونهم أهل المعرفة وأهل الخشية، فالعلم هو طريق المعرفة وطريق الخشية، كما قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [2] .

ومعلوم أن كل مسلم يخشى الله ، وكل مؤمن يخشى الله ، ولكن الخشية الكاملة إنما هي لأهل العلم ، وعلى رأسهم الرسل عليهم السلام ، ثم من يليهم من العلماء على طبقاتهم[3].

أهم فضائل العلم ما يلي : ـ

– **إنه إرث الأنبياء**: فالأنبياء عليهم السلام لم يورِّثوا درهمًا ولا دينارًا وإنما ورثوا العلم، فمَنْ أخذ بالعلم فقد أخذ بحظ وافر من إرث الأنبياء، فأنت

---

(١) [آل عمران: ١٨].

(٢) [فاطر:٢٨].

(٣) موقع الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله " فضل العلم وشرف أهله ".

الآن في القرن الخامس عشر إذا كنت من أهل العلم ترث محمدًا ﷺ وهذا من أعظم الفضائل.

- **إنه يبقى والمال يفنى**: فعليك يا طالب العلم أن تستمسك بالعلم فقد ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إذا مات الإنسان، انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[١] ، وكان أبو هريرة رضي الله عنه من فقراء الصحابة وكان يسقط مغمى عليه من الجوع رضي الله عنه ولكن الله رفعه بالعلم ، وأحيا ذكره باهتمامه بحديث رسول الله ﷺ.

- **إن الإنسان يتوصل به إلى أن يكون من الشهداء على الحق**، والدليل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [٢]، فهل قال: أولو المال؟ لا، بل قال: ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾، فيكفيك فخرًا يا طالب العلم أن تكون ممن شهد الله أنه لا إله إلا هو مع الملائكة الذين يشهدون بوحدانية الله عز وجل.

- **إن أهل العلم هم أحد صنفي ولاة الأمر** الذين أمر الله بطاعتهم في قوله تعالى: ﴿يأيّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [٣]، فإن ولاة الأمور هنا تشمل ولاة الأمور من الأمراء والحكام، والعلماء وطلبة العلم؛ فولاية أهل العلم في بيان شريعة الله

---

[١] رواه مسلم (٢٦٨٢).
[٢] [آل عمران: ١٨].
[٣] [النساء: ٥٩] .

ودعوة الناس إليها وولاية الأمراء في تنفيذ شريعة الله وإلزام الناس بها[١].

- إن أهل العلم هم هو القائمون على أمر الله تعالى حتى تقوم الساعة، ويستدلُ لذلك بحديث معاوية رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»[٢].

وقد قال الإمام أحمد رحمه الله عن هذه الطائفة: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.

وقال القاضي عياض رحمه الله: أراد أحمد أهل السنة ومن يعتقد مذهب الحديث.

- إن الرسول ﷺ لم يرغب أحدًا أن يغبط أحدًا على شيء من النعم التي أنعم الله بها إلا على نعمتين هما:

* طلب العلم والعمل به.

---

[١] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :فهذه أوامر بطاعة العلماء والأمراء، ولهذا قال تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ} أي: اتبعوا كتابه {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} أي: خذوا بسنته {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} أي: فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، كما تقدم في الحديث الصحيح: "إنما الطاعة في المعروف"... وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} يعني: أهل الفقه والدين. وكذا قال مجاهد، وعطاء، والحسن البصري، وأبو العالية: { أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} يعني: العلماء. والظاهر -والله أعلم-أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٥)

[٢] رواه البخاري (٧١).

* التاجر الذي جعل ماله خدمة للإسلام.

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويُعلّمها»[1].

- **ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ** قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تُمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقُه في دين الله ونفعهُ ما بعثني الله به، فعلم وعلّمَ ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هُدى الله الذي أرسلتُ به»[2].

- **إنه طريق الجنة:** كما دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» رواه مسلم[3].

- **ما جاء في حديث معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «من يرد الله به خيرًا يُفقهه في الدين»**[1] .

---

[1] رواه البخاري (١٤٠٩) ، مسلم (٨١٦).

[2] رواه البخاري(٧٩).

[3] رواه مسلم (٢٦٩٩).

قال الإمام النووي رحمه الله: " فيه فضيلة العلم والتفقه في الدين والحث عليه وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى"[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكل من أراد الله به خيرا لا بد أن يفقهه في الدين فمن لم يفقهه في الدين لم يرد الله به خيرا والدين: ما بعث الله به رسوله؛ وهو ما يجب على المرء التصديق به والعمل به وعلى كل أحد أن يصدق محمدا ﷺ فيما أخبر به ويطيعه فيما أمر تصديقا عاما وطاعة عامة[٣]".

والمعنى: يجعله فقيهًا في دين الله ﷻ، والفقه في الدين ليس المقصود به فقه الأحكام العملية المخصوصة عند أهل العلم بعلم الفقه فقط، ولكن المقصود به هو: علم التوحيد، وأصول الدين، وما يتعلق بشريعة الله ﷻ ولو لم يكن من نصوص الكتاب والسنة إلا هذا الحديث في فضل العلم لكان كافياً في الحثّ على طلب علم الشريعة والفقه فيها.

- **إن العلم نور يستضيء به العبد فيعرف كيف يعبد ربه**، وكيف يعامل عباده، فتكون مسيرته في ذلك على علم وبصيرة.

- **إن العالم نور يهتدي به الناس في أمور دينهم ودنياهم**، ولا يخفى على كثير منّا قصة الرجل الذي من بني إسرائيل قتل تسعة وتسعين نفسًا،

---

[١] رواه البخاري (٧١)، مسلم (١٠٠٠).

[٢] شرح النووي على مسلم (٧/ ١٢٨).

[٣] مجموع الفتاوى (٢٨/ ٨٠).

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ "، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا، أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ»[1] ، فانظر الفرق بين العالم والجاهل.

- **إن الله يرفع أهل العلم في الآخرة وفي الدنيا**، أما في الآخرة فإن الله يرفعهم درجات بحسب ما قاموا به من الدعوة إلى الله ﷻ والعمل بما علموا، وفي الدنيا يرفعهم الله بين عباده بحسب ما قاموا به.

---

[1] رواه البخاري (٣٤٧٠)، مسلم (٢٧٦٦).

قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [١].

-**إن العلم هو قوت القلوب وهو رزق يؤتيه الله من يشاء،** كما قال السعدي رحمه الله: الرزق نوعان :-

رزق عام: يشمل البر والفاجر والأولين والأخرين وهذا رزقُ الأبدان.

ورزق خاص: وهو رزق القلوب، وهذا معنى هام جداً في اسم الله الرزاق، فمتى تحدثنا عن "الرزاق" سبحانه تجد الناس انصرفت قلوبهم وعقولهم إلى رزق الأبدان فقط من المال وغيره. ولكن أعظم الرزق هو رزق القلب، وهو بأن يُغذيه الله تعالى بالعلم والإيمان هذا هو الرزقُ الحلال الذي يعين على صلاح الدين وهذا خاصٌ بالمؤمنين على مراتبهم بحسب ما تقتضيه حكمة الله تعالى ورحمته [٢] .

يقول النبي ﷺ : «إن الله قسم بينكُم أخلاقكُم كما قسم بينكُم أرزاقكُم وإن الله ﷻ يعُطى الدنيا من يُحب ومن لايُحب ولا يُعطى الإيمان إلا من أحب»[٣] .

أوصيكم بالصبر والمصابرة واستحضار النية، فهذه المجالس من أجلِّ الأعمال .. قال الإمام أحمد رحمه الله:" العلم لا يعدله شيء لمن صحّت

---

[١] كتاب فضائل العلم للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ص : ١٩ - ٢٢).

[٢] تفسير السعدي رحمه الله " ٥/ ٣٠٢ " .

[٣] رواه أحمد (٦/ ١٨٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٧١).

نيته "، قالوا: وكيف تصح نيته؟ قال:"ينوي أن يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره".

فمن فتُح له باب العلم فقد وفّق لخير عظيم بفضل الله تعالى.. وهذه أقوال ولطائف حول العلم وما يشمله اقتنيتها مما جمعه أحدهم، لنغذي الهمم ونشحذها لتطلب علماً يُقربها للمولى ﷻ.

فالعلم هو حياة القلوب ، فينبغي للعلم أن يصان فلا يطلب به الدنيا، وإنما يطلبه طالب العلم لوجه الله تعالى ، ناوياً فيه رفع الجهل عن نفسه ورفع الجهل عن غيره، وينوي به حفظ العلم وحفظه من الضياع ، وأن يعمل به، وهذه أركان الإخلاص في طلب العلم .

وهو من ميراث النبوة، فيجب على طالب العلم أن يخلِّص نفسه من كل ما يشوش طلب العلم وكل ما ينقص طلب العلم، وهذه التخلية تعقبها التحلية بهذا العلم ، فالرسول ﷺ لم يأمر بالاستزادة من شيء الابالعلم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْما﴾[1]، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[2].

---

[1] [طه:١١٤].

[2] رواه مسلم (٢٦٩٩).

فينبغي على طالب العلم أن يستعين بالله ولا يعتمد على نفسه فالإنسان ضعيف ليس له حول ولا قوة إلا بالله، فعليه أن يستعين بالله ويخلص النية لله تعالى في هذا الطلب، ويدعو الله تعالى أن يزيده من فضله .

ورد عن ابن الجوزي رحمه الله " ما رزقت علماً إلا وسألت الله أن يزيدني ، فزادني " .

والله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [1].

وأعظم الشكر شكر على العلم بل هو أعظم نعمة وأجلُّ نعمة أوتيتها أيها العبد فليفرح العبد بنعمة العلم ويشكر الله تعالى عليها.

واستحضروا ما ورد فيه من النصوص في فضل العلم وطلب العلم، فهو من أجل الأعمال وأفضل الأعمال، بل قدم على الجهاد، وإذا كان لم يكن خالصاً لله تعالى ووفق سنة نبينا محمد ﷺ لم يقبل، فأركان قبول العمل الصالح الإخلاص، والمتابعة.

والمنازل العالية هي لأهل العلم، ولهذا ينبغي أن نعظم العلم، فلو لم يتعلم الانسان إلا مسألة واحدة فليفرح بفضل الله تعالى، وهي تعدل الدنيا وما فيها، وللأسف عظم علم الدنيا وأصبح علم الآخرة ينظر له بنظرة أقل، فإذا لم ينشر العلم ويتعلم ضاعت الدنيا والآخرة، فمن يحكم بين الناس في أعراضهم وأموالهم؟

كيف يقوم الميزان بالقسط بين الناس إلا بالعلم؟

---

[1] [إبراهيم: ٧].

فالعلم الشرعي هو سبب سعادة الناس في الدنيا والأخرة، فلو ضاع العلم فلا حياة للناس، و إنما يكونوا كالبهائم، فالعلم نور، وبقدر الاستزادة من هذا العلم بقدر ما ينور الله القلب، وينور الله الحياة والآخرة، وينور للعبد وهو على الصراط، فهذا العلم هو النور الذي ينير الظلمات وينير الحياة، فاذا كان الانسان في غابة مليئة بالوحوش والثعابين فكيف يستطيع الإنسان الخروج منها إلا بالنور ؟

وهذه حالنا في هذه الدنيا وما فيها من الفتن وما فيها من الصوارف عن طاعة الله وعن عبادة الله لن تعرف الطريق إلا بالعلم، فالعلم هو أعظم ميراث، وهو ميراث محمد ﷺ ، وبقدر ما يحصل من هذا الميراث يكون النور في الدنيا وفي القبر ونور البصيرة ونور الصراط ..

اللهم ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح والإخلاص في السر والعلن.

وقبل البدء في الشرح يجدر بنا أن نأخذ نبذة مختصرة في ترجمة مؤلف الكتاب الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

نسبه:

هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر من بني تميم.

مولده:

ولد هذا العالم في بلدة العيينة سنة ١١١٥ هجرية في بيت علم وشرف ودين، فأبوه عالم كبير، وجده سليمان عالم نجد في زمانه.

نشأته:

حفظ القرآن قبل بلوغ عشر سنين، ودرس في الفقه حتى نال حظاً وافراً، وكان موضع الإعجاب من والده لقوة حفظه، وكان كثير المطالعة في كتب التفاسير والحديث، وجدَّ في طلب العلم ليلاً ونهاراً، فكان يحفظ المتون العلمية في شتى الفنون، ورحل في طلب العلم في ضواحي نجد وفي مكة وقرأ على علمائها، ثم رحل إلى المدينة النبوية فقرأ على علمائها، ومنهم العلامة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الشمري، كما قرأ على ابنه الفرضي الشهير إبراهيم الشمري مؤلف العذب الفائض في شرح ألفية الفرائض، وعرَّفاه بالمحدث الشهير محمد حياة السندي فقرأ عليه في علم الحديث ورجاله وأجازه بالأمهات، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد وهبه الله فهماً ثاقباً وذكاءً مفرطاً وأكب على المطالعة والبحث، والتأليف، وكان يثبت ما يمر عليه من

الفوائد أثناء القراءة والبحث، وكان لا يسأم من الكتابة، وقد خط كتباً كثيرة من مؤلفات ابن تيمية وابن القيم رَحِمَهَاالله لا تزال بعض المخطوطات الثمينة بقلمه السيال موجودة بالمتاحف، ولما توفى والده – سنة ١١٥٣ هـ – أخذ يعلن جهراً بالدعوة السلفية إلى توحيد الله وإنكار المنكر ويهاجم المبتدعة أهل الأوثان والأصنام، وقد شد أزره الولاة من آل سعود وقويت شوكته وذاع خبره [١] .

رحلاته في طلب العلم :

- رحل إلى الحجاز (مكة والمدينة)
- رحل إلى البصرة
- رحل إلى الأحساء [٢]
- رحلته الى حريملاء .

عاد الشيخ من الحجاز إلى نجد، فذهب الى حريملاء حيث يوجد أبوه، فصار يدعو بدعوته، إلا أنه كان يدعو بها سراً حتى توفي أبوه عام ١١٥٣هـ فجهر بدعوته .

وأخذ الشيخ في محاربة الشرك والضلال والخرفات[٣] .

---

(١) كتاب شرح الأصول الثلاثة (للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله) (ص : ٩ . ١٠).

(٢) انظر كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب حياته وآثار دعوته . أ . طرفة عبد العزيز إبراهيم آل الشيخ .

(٣) علماء نجد للشيخ عبد الله البسام ج ١ ص ١٦٥ ".

وانتقل الشيخ من حريملاء إلى العيينة عام ١١٥٧ هـ بعد قبول أمير العيينة دعوته .

وبقى فيها إلى أن أخرج منها فخرج منها إلى الدرعية عام ١١٥٨هـ

وانتقل الشيخ إلى الدرعية .

وبعد انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية شرع في تعليم الناس فكثر عنده التلاميذ وأخذت الدرعية في الازدهار، وفيها شيد الأمير محمد بن سعود مسجد الدرعية الكبير ، وفي عهد ابنه عبد العزيز زاد ازدهار الدرعية ، وقصدها الناس من كل مكان [1] .

شيوخه:

- والده عبد الوهاب بن سليمان .
- عمه إبراهيم بن سليمان .
- محمد حياة السندي .
- عبد الله بن إبراهيم سيف النجدي الفرضي الشمري .
- على أفندي الدغستاني الدمشقي .
- عبد اللطيف العفالقي .
- عبد الكريم افندي .
- إسماعيل العجلوني .
- محمد البرهاني .

---

[1] علماء نجد للشيخ عبد الله البسام ج / ١ ص ١٦٥ . ١٦٦ ".

ـ عبد الله عبد اللطيف الشافعي .

تلاميذه:

- الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .
-حسين بن الشيخ بن محمد بن عبد الوهاب .
-إبراهيم بن الشيخ بن محمد بن عبد الوهاب .
- على بن الشيخ بن محمد بن عبد الوهاب .
- عبد العزيز بن محمد بن عبد الوهاب .
- سليمان بن عبد الله بن الشيخ [1].

مؤلفاته:

١- كتاب التوحيد .
٢- كتاب كشف الشبهات .
٣- كتاب الكبائر.
٤- كتاب السيرة المختصرة.
٥- كتاب الأصول الثلاثة وأدلتها.
٦- كتاب أصول الإيمان.
٧- كتاب فضل الإسلام.
٨- كتاب شروط الصلاة وأركانها: كتاب في الصلاة عرف باسم الفصل الأول منه"آداب المشي إلى الصلاة".

---

[1] انظر كتاب (سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) طرفة عبد العزيز إبراهيم آل الشيخ.

٩- كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه.
١٠- كتاب مختصر الشرح الكبير والإنصاف.
١١- كتاب الهدي النبوي.
١٢- كتاب مسائل الجاهلية[١] .

وفاته:

توفي محمد عبد الوهاب ﷺ عام ١٢٠٦ هـ حيث مرض الشيخ مرضاً شديداً ولقى فيه ربه ، ودفن في مقبرة الطريف بالدرعية [٢].

رحمه الله وغفر الله له، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

---

[١] انظر (حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ص ٦٤).

[٢] انظر لكتاب علماء نجد للشيخ عبد الله عبد الرحمن البسام (ص : ١٦٨) .وللاستزاده من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى انظر الى علماء نجد في خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله البسام . والامام محمد بن عبد الوهاب حياته وآثار دعوته أ . طرفة ال الشيخ .و (- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته ، تأليف الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

المعالم التي تميزت بها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

المعلم الأول :

أول معلم من معالم المنهج:

المنهجية السلفية التي سار عليها سلف الأمة في الاعتماد على مصادر التلقي التي تلقى منها الصحابة ومن سار على نهجهم، وهي الكتاب والسنة واجماع الأمة وهذا واضحاً جلياً في جميع مؤلفات الإمام رحمه الله تعالى .

المعلم الثاني:

الاهتمام بالعقيدة وتعليمها وهذا منهج الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه فلما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن قال له : «إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أو ل ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»[1] وفي رواية أخرى عند البخاري في كتاب التوحيد «فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يوحدوا الله»[2] وعند مسلم في أول صحيحه «إلى أن يعرفوا الله»[3] وهذا يدل على أن أولى الأولويات في الدعوة هو أن يُدعى إلى التوحيد.

---

[1] رواه البخاري(٧٣٧١) .

[2] رواه البخاري(١٤٥٨).

[3] رواه مسلم(١٩).

المعلم الثالث:

كانت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عامة لسائر أصناف الناس ولم تكن خاصة لفئة دون فئة .

فدعوته خاطبت أمراء القرى في وقته، وخاطبت العلماء، وخاطبت العامة، وخاطبت الحضر، وخاطبت البادية، وخاطبت النساء والرجال، والشباب والصغار وسائر طبقات المجتمع .

المعلم الرابع:

قرر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشره بالطريقة الشرعية على ما توجبه الشريعة دون غلو فيه ودون تفريط، وقرر طاعة ولاة الأمر في ذلك، والسمع والطاعة لهم فيما لم يأمروا فيه بمعصية، والجهاد معهم. وقرر المنهج في التعامل مع المخالفين من المشركين والمبتدعة.

المعلم الخامس:

تربية الناس من طلبة العلم ومن غيرهم بل جميع فئات المجتمع على السلوك الحسن والتعبد لله جل وعلا.

وتربية الناس على العمل بالعلم وحسن الخلق والعبودية لله تعالى .

المعلم السادس:

تبسيط الدعوة وتقرير السنة والحث على الإتباع والدعوة بأسلوب سهل وميسر بعيداً عن التعقيدات والعقليات .

فيقول لقائل في مسائل مثلا في بعض البدع العامة ممن تربوا وأخذوا على نشر البدع والعمل بها فيسأل في مسألة مما يستحسنها الناس يقول هل

فعلها النبي ﷺ؟ هل فعلها الصحابة؟ فإذا قالوا: لا. إذن الجواب واضح .

مع ذلك فله ردود تفصيلية إذا لزم الرد على مخالف في مسألة أو أصل من أصول الاعتقاد . . [1].

[1] انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وآثار دعوته أ . طرف آل الشيخ .
وانظر حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته، تأليف الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

القَوَاعِدُ الأَرْبَعُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ ، أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا أُبْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ..

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] .

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إلا مَعَ الطِّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطِّهَارَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنْ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيكَ: مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ

---

[1] [الذاريات: ٥٦].

تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[1].

بِسْمِ اللهِ

بدأ ﷺ بالبسملة ، وهذا الاسم هو الذي يبدأ به كل عمل تيمناً وتبركاً بهذا الاسم .

وأي عمل لا يبدأ به باسم الله فهو أبتر أي: مقطوع البركة. واشتملت البسملة على ثلاث أسماء من أسماء الله الحسنى، وهي لفظ الجلالة " الله، الرحمن، الرحيم " .

اللهَّ:-

ـ إن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى ، فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا هذا الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله ﷻ ، والدليل عليه قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[2]، وقال تعالى:﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[3] معناه هل تعلم

---

[1] [النساء:٤٨].

[2] [لقمان: ٢٥].

[3] [مريم:٦٥]،انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى د.محمد الحمود النجدي(٥٠).

من اسمه الله سوى الله، ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه، وجب أن يكون أشرف أسماء الله ﷻ.

ـ إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله ﷻ وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[1]، فأضاف سائر الأسماء إليه، ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة؛ ولأنه يقال: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، كلها من أسماء الله تعالى، ولا يقال الله اسم الرحمن الرحيم؛ فدل هذا على أن الاسم هو الأصل[2].

ـ إنه الاسم الوحيد الذي ورد في كل الأحاديث التي أخبر الرسول ﷺ أن فيها اسم الله الأعظم.

ـ كثرة وروده في كتاب الله تعالى، ورد في كتاب الله (٢٧٢٤) مرة.

ـ اسم الله مستلزم لجميع معاني أسمائه الحسنى، دال عليهما بالإجمال، وكل أسمائه وصفاته تفصيل وتبيين لصفات الألوهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله يدل على كونه – سبحانه – معبودًا، تألهه الخلائق محبة وتعظيمًا وخضوعًا وفزعًا إليه في النوائب والحاجات.

ـ قال ابن القيم: " الإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من

---

(1) [الأعراف: ١٨٠].

(2) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى د.محمد الحمود النجدي(ص٥٠).

شذ منهم، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى" اهـ [١] .

ـ تعرف الله إلى عباده باسمه "الله" كثيرًا، ومن هؤلاء نبي الله موسى عليه السلام عندما أرسله إلى قومه، فعندما كان موسى عليه السلام، عائدًا بأهله من مدين في طريقه إلى مصر في ليلة ظلماء باردة، رأى على البعد بجانب الطور نارًا، فقال لأهله: ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢] وقال له: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ [٣] .

ـ فتعريف الله نبيه موسى بأنه اللهُ ربُّ العالمين، وأنه اللهُ الحق الذي لا يستحق العبادة إلا هو.

ـ وقد تعرف الله إلى عباده في كتابه المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ بمثل ذلك، ومن هذا ما جاء في فاتحة أعظم آيات هذا الكتاب، وهي آية الكرسي، فقد جاء في أولها ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [٤] .

---

[١] بدائع الفوائد (٢١٢/١).
[٢] [القصص: ٢٩-٣٠]
[٣] [طه: ١٣-١٤].
[٤] [البقرة: ٢٥٥].

ـ دعاؤه – تبارك وتعالى – بهذا الاسم: أكثر ما يدعى الله – تبارك وتعالى – بلفظ: "اللهم"، ومعنى: اللهم، يا الله، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال: اللهم غفور رحيم، بل يقال: اللهم اغفر لي وارحمني[1].

ـ "ومن خصائصه أنه الاسم الذي اقترنت به عامة الأذكار المأثورة، فالتهليل، والتكبير، والتحميد، والتسبيح، والحوقلة، والحسبلة، والاسترجاع، والبسملة، وغيرها من الأذكار مقترنة بهذا الاسم غير منفكة عنه، فإذا كبَّر المسلم ذكر هذا الاسم، وإذا حمد ذكره، وإذا هلل ذكره، وهكذا في عامَّة الأذكار.

ـ ومن خصائصه ... قد افتتح الله جلَّ وعَلا به ثلاثا وثلاثين آية"[2].

ـ "هذا الاسم يختص عن سائر الأسماء بخواص:-

أولها: – أنه أولها.

وثانيها: أنه أعظمها.

وثالثها: أنه أعمها مدلولا.

ورابعها: أن مدلولاته لا تنحصر.

وخامسها: أنه أولى بالاسمية وسائر أسمائه أولى بالأوصاف.

وسادسها: اختصاصه بالله شرعًا ونقلًا.

---

[1] راجع: التفسير القيم:(٢٠٢) ، أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به د. عمر سليمان الأشقر (ص ٣٣-٣٤).

[2] فقه الأسماء الحسنى د . عبد الرزاق البدر (ص ٩٠-٩١).

وسابعها: أن الله سبحانه قبض عنه الأفئدة والألسنة فلم يتجاسر أحد على التسمي به.

وثامنها: أنه الذي يفتتح به كل أمر تبركًا وتيمنًا.

وتاسعها: أنه متعارف عند الجميع لم تنكره أمة من الأمم.

وعاشرها: أنه إذا ارتفع من الأرض قامت الساعة" اهـ [1].

- **ومنها: أنه لا يُثنى ولا يُجمع.**

- من خصائصه وهي أجلها أنه لا يثقل معه شيء كما جاء في حديث البطاقة: «**لا يثقل مع اسم الله شيء**».

- وهو الاسم الذي يبقي ذكره في الأرض كما في الحديث «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله**»[2].

- لا تفتتح الصلاة إلا به ولا تصح بغيره من الأسماء الحسنى على الراجح من أقوال أهل العلم.

- **به يرتفع النداء للصلاة في كل يوم خمس مرات.**

- **بالتكبير والتهليل يُنتصر على أعداء الله وتفتح مدينة القسطنطينية** كما جاء في صحيح مسلم[3] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ

---

[1] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص ٢٧٩).

[2] رواه مسلم (١٤٨) بلفظ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ ».

[3] رواه مسلم (٢٩٢٠).

بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا - قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ »، وهذا من علامات الساعة[1].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: "أما خصائصه المعنوية فقد قال أعلم الخلق ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[2]، وكيف تُحصى خصائص اسم لمسماه كل كمال على الإطلاق، وكل مدح، وكل حمد، وكل ثناء وكل مجد، وكل جلال، وكل إكرام، وكل عز، وكل جمال، وكل خير وإحسان وجود وبر وفضل؛ فله ومنه. فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثَّره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هَمٍّ وغَمٍّ إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسَّعه، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة، ولا ذليل إلا أناله العز، ولا فقير إلا أصاره غنيا، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوب إلا أيده ونصره، ولا مضطر إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه.

---

(١) اسم الله الأعظم د . عبد الله بن عمر الدميجي (ص ١٣٥).

(٢) رواه مسلم (٤٨٦).

فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتستنزل به البركات، وتجاب به الدعوات، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيئات، وتستجلب به الحسنات. وهو الاسم الذي قامت به السموات والأرض، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرسل، وبه شرعت الشرائع، وبه قامت الحدود، وبه شرع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء، وبه حقت الحاقة، ووقعت الواقعة، وبه وضعت الموازين القسط، ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عبد رب العالمين وحمد، وبحقه بعثت الرسل، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور، وبه الخصام، وإليه المحاكمة، وفيه الموالاة والمعاداة، وبه سعد من عرفه وقام بحقه، وبه شقي من جهله وترك حقه، فهو سر الخلق والأمر، وبه قاما، وثبتا، وإليه انتهيا، فالخلق والأمر به، وإليه، ولأجله، فما وجد خلق، ولا أمر، ولا ثواب، ولا عقاب، إلا مبتدئا منه، ومنتهيا إليه، وذلك موجبه ومقتضاه، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1]" اهـ [2].

---

[1] [آل عمران: ١٩١].

[2] تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله ال الشيخ (ص ١٣ ـ ١٤) وفتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب (ص ٣٢ـ ٣٣) .

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرحمن: رحمة عامة بجميع خلقه .

الرحيم: صفة خاصة بعباده المؤمنين .

فهو يرحمهم ويعطيهم حتى وهم كفار ينسبون له الصاحبة والولد ، ويرزقهم، ويعافيهم، وينزل عليهم الأمطار ويجري لهم الأنهار وينبت لهم الأشجار والثمار ، فلنستشعر رحمته سبحانه، وأنه أرحم من الوالدة بولدها ، لذلك لا يموت الإنسان إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى، ربنا رحيم، ربنا ودود، ربنا شكور يشكر العبد ويعطيه، ويقربه، فلا إله إلا الله ..

وقيل في الفرق بين الرحمن والرحيم :

الاسمان مشتقان من الرحمة و(**الرحمن**) أشدّ مبالغة من (**الرحيم**)، ولكن ما الفرق بينهما؟

هناك قولان في الفرق بين هذين الاسمين:

القول الأول:

إنّ اسم (**الرحمن**) :هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة.

و(**الرحيم**) : هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

اسْتَوَى﴾ ،فذكر الاستواء باسمه (الرحمن) ليعم جميع خلقه برحمته: فكما أن العرش يعم جميع مخلوقاته؛ فرحمته تتسع لجميع مخلوقاته

وقال: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾. فخصّ المؤمنين باسمه (الرحيم)

القول الثاني:

"هو أنّ (الرحمن) دال على صفة ذاتية و(الرحيم) دال على صفة فعلية. فالأول دال على أنّ الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته"[1] ، وكل عبد أذنب فليتذكر صفة الرحمة لله تعالى وهذه صفات البر والجود له سبحانه .

قال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله :

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: الرحمن صفة للفظ الجلالة؛ والرحيم صفة أخرى؛ والرحمن هو ذو الرحمة الواسعة، والرحيم هو ذو الرحمة الواصلة؛ فالرحمن وصفه؛ والرحيم فعلُه؛ ولو أنه جيء بـ"الرحمن" وحدَه، أو بـ"الرحيم" وحده؛ لشمل الوصف والفعل؛ لكن إذا اقترنا فسِّر﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ بالوصف؛ و﴿ الرَّحِيمِ ﴾ بالفعل[2].

---

(١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، د.محمد الحمود النجدي (ص : ٥٩).

(٢) تفسير العلامة محمد العثيمين (٢ /٦).

قال السعدي رحمه الله:

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله... .

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات.

فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم، فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء، يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء[1] اهـ.

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الاستعانة: وهي طلب العون من الله تعالى في أمور الدنيا والآخرة، والتبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إليه، كما قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[2].

وفي وصيته ﷺ لابن عباس: «وإذا استعنت فاستعن بالله» [1].

---

[1] "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" لعبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله نشر مؤسسة الرسالة (ص/٣٩).

[2] [هود:١٢٣].

ومن الاستعانة الاستعانة بالله في طلب العلم .

قال :أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ

هذه دعوة دعا بها لطالب العلم ومما يلفت النظر أنه يدعو دائماً لطلابه بالرحمة والمغفرة، وهذا أسلوب تربوي عظيم ينبغي لكل معلم أو مربي أن يسلك هذا المنهج؛ لأن فيه الرفق والشفقة .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[٢] حديث المسلسل بالأولية "، وهذا الحديث الذي كان العلماء يعلمونه طلابهم، وأول حديث يسمعونه منهم ، وأعظم رحمة ترحم بها المتعلم

أن تعلمه العلم ، أعظم من رحمة الطعام والشراب، فالرحمة الحقيقة هي تعليم الطالب كيف يعبد الله ؟ وكيف يقيم هذا الدين ؟

ثم قال المؤلف " **أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**"

---

[١] رواه الترمذي (٤/ ٢٤٨).

[٢] رواه الترمذي (٣/ ٣٨٨).

معنى اسم الله الكريم : ـ

الكريم من أسماء الله الحسنى ومن القواعد في الأسماء والصفات (كل اسم من أسماء الله الحسنى يشتق منه صفة من صفاته سبحانه)، فالكريم اسم من أسماء الله تعالى ويشتق منه صفة الكرم .

قال ابن القيم رحمه الله: «إن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله، والله سبحانه وصف نفسه بالكرم، ووصف به كلامه، ووصف به عرشه، ووصف به ما كثر خيره وحسن منظره من النبات وغيره "[1] .

وقال الامام الخطابي : معنى الكريم أنه هو الذي يبدأ النعمة قبل الاستحقاق ويتبرع بالإحسان من غير استثابه ، ويغفر الذنب ، ويعفو عن المسيء ، ويقول الداعي في دعائه : يا كريم العفو .

وقيل أن من كرم عفوه، أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه، وكتب له مكانها حسنة "[2] .

معنى الرب : ـ

وقال ابن كثير رحمه الله:«(والرب) هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى»[3].

---

(١) البيان في أقسام القرآن ص ٢٨٦.

(٢) شأن الدعاء " ص ٧٠ ، ٧١" .

(٣) تفسير ابن كثير رحمه الله (١ / ٢٣).

ويبين الإمام ابن القيم رحمه الله معنى قوله تعالى﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] فيقول: «قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: ربوبيته للعالم تتضمَّن تصرفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره كلَّ وقتٍ فيه، وكونه معه كلَّ ساعةٍ في شأنٍ، يخلق ويرزق؛ ويُميت ويُحيي؛ ويخفض ويرفع؛ ويُعطي ويمنع؛ ويُعِزُّ ويُذِلُّ، ويُصرِّف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكارٌ لربوبيته وإلهيته وملكه»[2].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله:

«و (الرب) هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأَخَصُّ من هذا: تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم، وأخلاقهم، ولهذا أكثر دعائهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه التربية الخاصة»[3].

معنى العرش:-

العرش لغة : سرير الملك[4].

وقال الأزهري: "والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعز عرشاً فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً

---

[1] [الفاتحة:٢].

[2] الصواعق المرسلة ١٢٢٣/٤.

[3] تفسير السعدي ٤٨٦/٥.

[4] معجم مقاييس اللغة (٢٦٤/٤).

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [1]، قال الطبري {ذُو العَرْشِ} يقول: "ذو السرير المحيط بما دونه " [2].

العرش اصطلاحاً :ـ قال ابن كثير: "هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات" [3].

وقال القرطبي رحمه الله: "والعرش مخلوق عظيم شريف كريم ليس فوقه مخلوق". [4] وقال ابن كثير: " العرش العظيم، له قوائِمُ عِظامٍ، تحمِلُه الملائكة الكرام " [5].

صفة العرش :ـ [6] عرش عظيم . وتحمله ثمانية من الملائكة لهم عظمة في الخلق وهم والكروبيون " الملائكة المقربون حول العرش" .

---

[1] [النمل ٢٣] ، انظر: تهذيب اللغة (٤١٣/١).

[2] تفسير الطبري (٣٧/٢٤-٣٨).

[3] "البداية" والنهاية لابن كثير : (١/ ١٢).

[4] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي عبد الله القرطبي (ص١٥٧-١٥٨)

[5] البداية والنهاية لابن كثير (ج١ ص٣)

[6] العرش من المخلوقات الثمانية التي لا تفنى فكل شيء يفنى ممن أوجب الله علية الفناء إلا الأشياء التي كتب الله لها البقاء، وهي ثمانية أشياء، وهي:-

- الجنة والنار، فهما دائمتان مخلوقتان لا تفنيان .
- العرش والكرسي .
- اللوح والقلم .
- الروح.
- عجب الذنب .

وقال السيوطي رحمه الله : ثمانية حكم البقاء يعمها من الخلق والباقون في حيز العدم هي العرش والكرسي نار وجنة وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم وهذه الأشياء باقية بإبقاء الله لها

من الأحاديث والآثار الدالة على أن لعرش الرحمن حملة من الملائكة يحملونه . قال تعالى : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[١]، روى أبو داود عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((أُذن لي أن أُحدِّث عن ملك من ملائكة الله، من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام)) [٢].

ـ أنه سقف الجنة: قال النبي ﷺ: ((فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ))[٣].

ـ" إثبات علو الله على خلقه "

– التصريح باستواء الله على عرشه وتحته سبعة أدلة في القرآن، كلها فيها تصريح باستواء الله على عرشه دليل على علو الله على خلقه .

– التصريح بوصف العلو ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ العلي: اسم من أسمائه؛ فله العلو بكل معانيه، وله الفوقية بكل معانيها: ذاتا، وقدرا، وقهرا[٤] .

لقد ذكر بعض العلماء أن في القرآن الكريم أكثر من ألف دليل على علو الله، وأما الأدلة من السنة المطهرة فهي كثيرة جدًا لا تكاد تحصى[٥] .

أنواع العلو المثبتة لله تعالى : ـ

.. (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الامام ابن القيم للشيخ (أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي النجدي) (ص ٩٦).

[١] [الحاقة : ١٧]

[٢] رواه أبوداود برقم (٤٧٢٧).

[٣] رواه البخاري (٧٤٢٣).

[٤] مقاصد العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن البراك ص ١١٠ .

[٥] (إثبات علو الله ومباينته لخلقه) للشيخ حمود بن عبدالله التويجري.

العلو: الارتفاع، وصفة العلو صفة ثابتة لله تعالى وتشمل : ـ
١ – علو الذات، ومعناه إن الله بذاته فوق خلقه.
٢ – علو القدر، ومعناه أن الله ذو قدر عظيم لا يساويه فيه أحد من خلقه، ولا يعتريه معه نقص.

٣– علو القهر، ومعناه أن الله تعالى قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه وقهره [١].

مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات : ـ

الايمان بالاسماء والصفات ويثبتون لله ﷻ ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. "

اثبات " استواء الله على عرشه "

الاستواء: ـ نثبت الاستواء لله تعالى وأن الله مستوي على عرشه سبحانه معني استواء الله على عرشه: (علوه واستقراره عليه)، وقد جاء عن السلف تفسيره بالعلو والاستقرار والصعود والارتفاع، والصعود والارتفاع يرجعان إلى معني العلو، ودليله قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٢] ، وقد ذكر في سبعة مواضع من القرآن في سورة

---

[١] مذكرة العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ص ٣٥ .
[٢] [طه:٥].

الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، وتنزيل، والسجدة، والحديد [١].

ولاية الله ﷻ نوعان: عامة وخاصة.

ـ **الولاية العامة**: ولايته على الخلق كلهم تدبيراً وقياماً بشؤونهم، وهذا عام لكل أحد، للمؤمن والكافر، والبر والفاجر، ومنه قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾ [٢] .

ـ **الولاية خاصة**: وهي ولاية الله ﷻ للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّورِ﴾ [٣]، فهذه ولاية خاصة ، وقال الله ﷻ: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[٤].

ـ **ولاية الله للمؤمنين**: يحفظهم من الشبهات ومن الشهوات، ويرد عنهم الفتن، ويثبتهم في الأزمات، وقد يبتليهم ولكنه معهم ، وأعظم معيه هي معية الله للأنبياء والرسل [٥].

---

[١] انظر: مذكرة العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ص ٣٧.

[٢] [الأنعام: ٦١-٦٢].

[٣] [البقرة: ٢٥٧].

[٤] [يونس: ٦٢-٦٣].

[٥] شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ص ٤٤٨. ٤٤٩) .

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ

ثم قال المؤلف : **"وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ "**

وهذه دعوة بالبركة وهي النماء والزيادة .

معنى البركة : البركة هي الزيادة وبهذا يتضح أن البركة : ثبوت الخير ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته، أو هما معا [1].

" وقوله : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[2] قال مجاهد ، وعمرو بن قيس ، والثوري : وجعلني معلما للخير ، وفي رواية عن مجاهد : نفاعاً ، وقال ابن جرير : حدثني سليمان بن عبد الجبار ، حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي ، سمعت وهيب بن الورد مولى بني مخزوم قال : لقي عالم عالما هو فوقه في العلم ، فقال له : يرحمك الله ، ما الذي أعلن من عملي ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه إلى عباده . وقد أجمع الفقهاء على قول الله : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[3] ، وقيل : ما بركته ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أينما كان[4].

والتبرك : طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين : ـ

---

(1) التبرك. أنواعه وأحكامه للجديع (ص٣٧-٣٨).

(2) [مريم: ٣١].

(3) [مريم: ٣١].

(4) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٣).

أن يكون التبرك مشروع :ـ

والتبرك المشروع له أنواعٌ كثيرةٌ، فمنها:

أ- التبرك بأمرٍ شرعيٍّ معلومٍ مثل "القرآن"، قال تعالى:﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ ، ومِن بركته:

١. أنَّ من أخذ به حصل له الفتح، فأنقذ الله بذلك أمماً كثيرةً مِن الشرك.

٢. أنَّ الحرف الواحد بعشر حسنات .

التبرك بأمرٍ حسيٍّ معلومٍ، مثل العلم، والدعاء، والذكر، ونحوهما [1].

ب - التبرك بالأماكن والأزمان والأعيان التي ورد فيها النص فالأماكن كالمساجد: ومنها المسجد الحرام ، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى ، ومكة المكرمة ، والمدينة ، والشام.

والأزمنة ومنها: شهر رمضان ، وليلة القدر ، وعشر ذي الحجة ، ويوم الجمعة ، والثلث الأخير من الليل، وحضور مجالس الذكر.

والاعيان ومنها: ماء زمزم ، وشجر الزيتون، والنخل ، والخيل ، واللبن ، والحبة السوداء، وأكل السحور .

والأنبياء في حياتهم ، كالتبرك بعرقهم وشعرهم وريقهم ...الخ.

---

[1] القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ج ١ / ص ١٩٤).

التبرك الممنوع : -

ومن أنواع التبرك الغير مشروع:-

ـ التبرك بالنبي ﷺ بعد وفاته، أما في حياته فقد كان الصحابة يتبركون بوضوئه ، وريقه، أما بعد وفاته فلا يتبرك به ﷺ.

ـ التبرك بليلة الإسراء والمعراج .

ـ التبرك بمولد النبي ﷺ .

ـ التبرك بذوات الصالحين ، وآثارهم .

ـ التبرك بالقبور .

ـ التبرك بالأشجار والأحجار وهو على قسمين :

١-شرك أكبر ومن أمثلته : التبرك بشجر أو حجر أو ميت أو قبر أو صنم أو وثن معتقدا أنها تنفع وتضر من دون الله .

٢- شرك أصغر ومن أمثلته : إذا تبرك بشجر أو حجر أو ميت أو قبر أو صنم أو وثن معتقدا أنه سبب لحصول البركة[1].

---

[1] انظر (التبرك وأنواعه وأحكامه) د . ناصر عبد الرحمن الجديع .

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا أُبْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ..

بين في هذا الدعاء أركان السعادة ، فالمرء في حياته ما بين نعمه تستحق الشكر، وما بين بلية تتطلب منك الصبر، وما بين ذنب يتطلب منك الاستغفار، هذا الواقع الذي نعيشه لا ينفك عن هذه الثلاثة، الشكر وقت النعمة، والصبر وقت البلاء، الاستغفار وقت الذنب، وهذه عنوان السعادة، وثلاثية السعادة، فالسعادة مطلب ، فأي انسان يبحث عن السعادة، فالإنسان دائماً يحرص على السعادة ، ولكن لا سعادة إلا بالإيمان، لهذا نقول أن الذين يسعدون أنفسهم بالشهوات والضلالات لن تغنى عنهم من الله شيئا، وستزيدهم ضلالاً، وغماً، وهماً، وضيقاً، ولهذا قال بعض السلف : " المعصية تورث الذل ولا بد ؛ فإن العز كل العز في طاعة الله تعالى ، قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[1]. أي فليطلبها بطاعة الله ، فإنه لا يجدها إلا في طاعة الله ، وكان من دعاء بعض السلف : "اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك" .

---

[1] [فاطر : ١٠].

قال الحسن البصري :" إنهم وإن طقطقت بهم البغال ، وهملجت بهم البراذين ، إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم ، أبى الله إلا أن يذل من عصاه " [١].

والسعادة ليست في متع الدنيا من السفر، واتباع الشهوات، وقد يصبح العبد من أفقر الناس، ويكون في سعادة الإيمان، وأكبر مثال على ذلك سيد الخلق ﷺ الذي كان ينام على الحصير، قال ﷺ : « عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إِنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ إِنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خَيرًا لهُ وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانتْ خَيرًا لهُ » [٢].

فهذه السعادة خاصة بالمؤمن، ولا يعيشها إلا المؤمن، والإنسان عندما يتسخط على القضاء والقدر، ولا يصبر على البلاء ، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط ، فقاعدة الإيمان هي قاعدة الرضا بما قدر الله، وشكره في السراء ، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: « ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا ، ثُمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ » [٣].

الشكر في السراء أشد من الصبر في الضراء، فكيف نعبد الله في السراء والضراء، وكيف نعرفه في الشدة والرخاء ؟

---

[١] ذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٥ / ٤٢٦) وابن القيم في إغاثة اللهفان(١/ ٤٨) والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص ـ ١٥٧).

[٢] رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق ـ باب المؤمن أمره كله خير برقم (٥٣١٨) .

[٣] رواه الترمذي (٢٤٦٤) وحسنه الألباني في "صحيح الترمذي".

كيف نعيش السعادة؟

والله لن يسعد هذا القلب إلا بالإيمان بالله تعالى، وأكبر مثال رسول الله ﷺ لما تكالبت عليه الدنيا، وقريش كلها جردوا سيوفهم وحشوها بالسم، وأجمعوا على القتل، وجاءوا بأقوى شباب قريش وأعطوهم هذه السيوف ليتفرق دمه في القبائل ولا يعلم من قتله، وكان في تلك اللحظة ينام في فراشه، ويخرج مطمئناً !!.

ويضع التراب على رؤوسهم وقد أسقط الله على رؤوسهم النوم، وهذه آية من آيات الربوبية، سقطت الرؤوس، وسقطت السيوف، ثم ذهب إلى غار ليس فيه جنود ، ولا عليه حصون ، بل غار مكشوف ، يقول أبو بكر رضي الله عنه : " لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا "، فماذا رد عليه رسول الله ؟! ، قال ﷺ: « ما ظنك باثنين الله ثالثهما»؟ .

قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

فنزلت السكينة والطمأنينة وهو في أشد حالة الخوف وأشد حالة البلاء، لكن هذه معية الله لعبادة، وهذا الايمان الحقيقي الذي هو معنى السعادة الأبدية التي لا تفارق القلب، لو اجتمع عليك من في الأرض ، ولو

---

[1] [التوبة : ٤٠].

كادك من في الأرض وأنت سعيد بالله والله معك ستكون أسعد الناس، وسينزل الله عليك سكينته، وسيتولاك، وسيدافع عنك .

وموسى عليه السلام عندما لحقه فرعون، أعظم طاغية على وجه الأرض ،وقد ادعى الربوبية، ومع ذلك يلتفت على أصحابه عندما قالوا " إنا لمدركون " ويقول لهم : "قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[1].

انظر إلى اليقين والجزم، فماذا كانت النتيجة ؟ !

الله غير الكون ،والبحر، وحالة الماء السائلة ، فأصبح جامداً ، وهكذا الله تعالى اذا تولى عباده أسعد قلوبهم وتولاهم برحمته، وتأمل حال أصحاب الكهف ، فقد وقف ضدهم كل من في الأرض، ولم يبقى قائم بالتوحيد إلا هم ، وكل من في الأرض حاربهم، ثم آواهم الله إلى الغار، ومكثوا به ثلاث مائة سنة، ونزلت عليهم السكينة، وسخر لهم الشمس تميل عنهم فلا تؤذيهم، وسخر لهم الأرض تقلبهم، وبسط الكلب فلا يستطيع أحد أن يقرب الكهف، فهذه ولاية الله ورعايته لعبادة المؤمنين.

فكيف يكون العبد من أهل الإيمان لينال هذه الولاية وهذه السعادة؟!

ولن نجد هذه السعادة الا في الإيمان بالله تعالى، فليس في الدنيا شيء من نعيم الجنة إلا نعيم الايمان، ومعرفته سبحانه، والأنس به .

---

[1] [الشعراء : ٦٢].

ولهذا قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبّكَ فَارْغَبْ ﴾[1].

فالله تعالى شرح صدر نبيه فهو أشرح الناس صدراً ..

قال ابن القيم رحمه الله: " شرح الله صدر رسوله أتم الشرح ووضع عنه وزره كل الوضع، ورفع ذكره كل الرفع، وجعل لأتباعه حظاً من ذلك، إذ كل متبوع فلأتباعه حظ ونصيب من حظ متبوعهم في الخير والشر، على حسب اتباعهم له، فأتبع الناس لرسوله ﷺ أشرحهم صدراً وأوضعهم وزراً وأرفعهم ذكراً وكلما قويت متابعته علماً وعملاً وحالاً وجهاداً، قويت هذه الثلاثة حتى يصير صاحبها أشرح الناس صدراً وأرفعهم في العالمين ذكراً " [2].

كيف أحقق أسباب السعادة ؟ !

بالإيمان الصادق ، والإتباع للأوامر واجتناب النواهي ، وشكر الله تعالى بالقلب، وباللسان، والجوارح ، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾[3].

شكر الجوارح فقد كان سيد الخلق ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ دَمًا، عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَان يقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفطَرَ

---

[1] [الشرح:١-٨].

[2] بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله(ج / ٣ ص : ٣٣١).

[3] [سبأ : ٤١].

قَدمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ، لِمْ تصنعُ هَذَا يَا رسولَ اللهَّ، وقدْ غفرَ اللهَّ لَكَ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أكُونَ عبْداً شكُوراً؟ [١].

كيف نشكر الله ونسير على هدي محمد ﷺ ؟

كيف نشكر النعمة، وقد تسلب النعم بعدم الشكر، ويقول بعض السلف: "النعم وحشية فقيدوها بالشكر" [٢].

معنى كونها (وحشية) يعني: غير مستأنِسة حتى تُشكَر، فإذا عُمل الشيء الذي يكون به بقاؤها استقرت واستأنست، وإلا فإنها تنفر وتذهب وتزول عن صاحبها، ولهذا جاء عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال: "قيدوا نعم الله بشكر الله ﷻ " [٣].

فإن النعم إذا شُكرت فإنها تبقى وتستقر، وإذا كُفرت فإنها تزول وتضمحل، وتذهب عن أصحابها، ولا يكون لها قرار، ولا يكون لها بقاء .

وكم من أقوام أعطاهم الله النعم وكفروا قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [٤].

---

[١] رواه البخاري (١١٣٠) ومسلم (٢٨١٩).

[٢] قوت القلوب، لأبي طالب المكي، ونسب نحوه إلى جعفر بن محمد كما في " جزء من انتخاب أبي عبد الله الصوري".

[٣] كتاب الشكر لابن أبي الدنيا (ص : ١٩) رقم ٢٧).

[٤] [النحل: ١١٢].

فأكثروا من شكر الله، وكل صباح استحضر نعمة الله تعالى عليك . ففي الحديث «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ»[1] .

من الشكر أن الانسان يشكر الله على كل مفصل، فعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يصبح على كل سُلَامَى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» [2].

فلا إله إلا الله ما أعظمها من نعمة لو لم تكن أيدينا فيها مفاصل لم نقدر أن نأكل ولا نشرب ولا نكتحل، والمفاصل هذه نعمة عظيمة، والانسان لا يتذمر ويشكي همومه للناس ، وهو في نعم لا يعلمها إلا الله، وكذلك نعمة البصر تعدل الدنيا وما فيها، فلنكثر من الشكر ولا نزدري نعمة الله، ولا ننظر إلى من فوقنا بل ننظر إلى من هو تحتنا، ونحمد الله في كل طرفة عين.

---

[1] رواه أبو داود (٤/ ٣١٨).

[2] رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها، (١/ ٤٩٦)، رقم: (٧٢٠).

اللهم لك الحمد كما يحب ربنا ويرضى، بل الحمد لله تملأ الميزان، فالله يحب الحمد والثناء، وهو أهل الحمد والثناء، فهو المحمود بكل لسان، وهو المحمود بكل فعل، وهو المحمود بأفعاله وبربوبيته وألوهيته وفي أسمائه وصفاته، وفي أحكامه وقدره وشرعه جل وعلا، فلنكثر من الحمد لله جل وعلا.

(اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك) هذه كلمة عظيمة قالها أحد الصحابة ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،أن رسول الله ﷺ حدثهم : « أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، فَعَضَّلَتْ بِالْمَلَكَيْنِ ، فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا، فَصَعِدَا إلى السَّمَاءِ، وَقَالَا : يَا رَبَّنَا، إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً، لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا، قَالَ اللهُ ﷻ : وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عبده ماذا قَالَ : عَبْدِي ؟ قَالَا: يَا رَبِّ، إِنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ، لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، فَقَالَ اللهُ ﷻ لَهُمَا: اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي، حَتَّى يَلْقَانِي، فَأَجْزِيَهُ بِهَا» [1].

فكيف نشكر على نعمة الايمان والهداية فهذه أعظم نعمة أنعمها الله تعالى علينا وهي نعمة الايمان.

وكيف نشكر نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومنها: نعمة الأولاد والذرية والصحة، لا نحصي ثناء على الله، فالشكر في اللسان، والعبادة،

---

[1] رواه ابن ماجة (٢/ ١٢٤٩).

والصلاة، والزيادة بالصلاة شكراً لله تعالى. فكل ما أنعم الله عليك فزد شكراً وعملاً وعبادةً، وهذه من أسباب التوفيق، فمن وفقه الله للشكر فقد أعطاه التوفيق ..

وكذلك الصبر في البلاء، فالصبر مطية المؤمن، فالمؤمن لا يمكن أن يسير إلا بالصبر فالله تعالى يقول: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [1].

فهذه كرامات بشر الله بها الصابرين، الواحدة منها تعدل الدنيا وما فيها، والله جعلنا في دار بلاء وفيها مصائب وأحزان، والصبر كما قسمه أهل العلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ـ

١ – صبر على طاعة الله.

٢ – صبر عن معصية الله.

٣ – صبر على أقدار الله المؤلمة.

وذكر أهل العلم أن أعظم الصبر، الصبر على طاعة الله، الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلها تحتاج الصبر.

فشرائع الإسلام لن تأتي إلا بالصبر، لذلك أمرنا الله أن نتواصى بالصبر فقد قال تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[2] ، وكذلك المصابرة والله تعالى

---

[1] [البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧].

[2] [العصر:٣].

يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [1].

فلنجاهد، ونصبر، ونصابر في تربية الأبناء والبنات التربية الصالحة، والاستمرار حتى لقاء الله تعالى.

ولنتذكر دعوة الأنبياء، والإكثار من الدعاء ، فالله تعالى إذا علم في القلب خيرا ؛ فإنه يرزق، ويقر العين، ومن أدعية الأنبياء، قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾[2].

ـ الصبر عن المعاصي، فقد يبتلى الانسان بمعصية ويجاهد نفسه عليها ، فالله إذا علم صدق بغضه لهذه المعصية، ويريد التخلص من هذه المعصية صرفه الله عنها ، بل يفتح عليه وتصبح أبغض شيء إلى قلبه، ويحبب اليه الايمان، وكم مفتون بالغناء والنظر الحرام والفواحش فجاهد نفسه؛ فرزقه الله التوبة النصوحة .

فمن ابتلي بمعصية فليسأل الله أن يبغضها إلى قلبه، ويصبر عنها ، ويبعد عن المواطن التي تدعوه إليها، ويبعد عن الصحبة التي تدعوه لفعل هذه المعصية ، ويختار صحبة صالحة تعينه على الثبات ، فالصحبة هي

---

[1] [ال عمران : ٢٠٠] .

[2] [الفرقان : ٧٤ ـ ٧٧].

من أهم ما يثبت العبد قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1] أي : اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه ، ويسألونه بكرة وعشيا من عباد الله ، سواء كانوا فقراء أو أغنياء، أو أقوياء أو ضعفاء، يقال : إنها نزلت في أشراف قريش ، حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود ، وليفرد أولئك بمجلس على حدة ، فنهاه الله عن ذلك ، فقال : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[2] الآية ، وأمره أن يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء ، فقال : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[3].

والسلف الصالح كانوا يدعون الله تعالى أن يهيئ لهم الجليس الصالح، فمن أسباب تذوق حلاوة الايمان الأخوة، وهو أن يحب الرجل لا يحبه إلا لله. تقرب إلى الله بحب الصاحب الصالح، وإذا وجدت الصاحب الذي يعينك على طاعة الله فتمسك به.

و بالمقابل فقد يتهاون العبد بجليس يؤثر عليه، فالمرء ما يأمن على نفسه ولا إيمانه طرفة عين ، لا سيما إذا كان هذا الجليس من أهل البدع ، أو

---

[1] [الكهف : ٢٨] .

[2] [الأنعام:٥٢].

[3] [الكهف:٢٨] ، انظر: تفسير ابن كثير (٢٩٧) .

الكفر ، فهذا فر منه فرارك من الأسد، ولا تستمع لشبهاته ولا بدعه ، فقد قال مبتدع لبعض السلف اسمع مني كلمة فقال : ولا نصف كلمة " خوفاً على قلوبهم وخوفاً على إيمانهم فالقلوب تتقلب ..

« إن القلوبَ بين إصبعين من أصابع الرحمن، يُقلِّبها كيف يشاءُ »[1].

الركن الثالث من أركان السعادة هو الإستغفار وهو صقل وتنظيف للروح، وللقلب، فليكثر العبد من الاستغفار ، فإذا كان سيد الخلق ﷺ يستغفر في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة ، فكيف بحالنا ؟ !

روي هذا الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »[2].

وهذا باب من أبواب التوفيق وهو الاستغفار، وهو من أسباب السعادة والانشراح، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ،

---

[1] رواه مسلم (٢٦٥٤) بلفظ «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

[2] رواه أبو داود (١٥١٨) وابن ماجه (٣٨١٩) ، وأحمد في "المسند" (٢٤٨/١) ، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٢٤٠/٦)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٣٥١/٣) وغيرهم.

وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ " كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»[١].

فإذا كثرت الذنوب والمعاصي يصبح على القلب ران مغطى لا ينتفع بموعظة، ولهذا يجب على الانسان أن يستغفر لنفسه، ويستغفر لوالديه، ويستغفر لأبنائه، ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وله بهذا الاستغفار بكل مؤمن ومؤمنة حسنة ، وهذا باب عظيم .

اللهم اغفر لنا، ولوالدينا، ولأبنائنا، وللمؤمنين، والمؤمنات .

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]

هذه مقدمة جعلها الشيخ للقواعد الأربعة التي سيذكرها وهي :ـ

ـ بيان الحنيفية .

ـ بيان حقيقتها .

ـ الغاية التي خلق الله العباد من أجلها .

ـ خطورة الشرك .

ـ كيف تكون دراسة التوحيد ؟!

---

[١] رواه الترمذي (٥/ ٢٩١).

[٢] [الذاريات:٥٦].

دراسة التوحيد تكون بأمرين مهمين وهما : ـ

الأمر الأول: معرفة حقيقة التوحيد وأدلته من الكتاب والسنة

الأمر الثاني: معرفة ما يضاد التوحيد وينافيه وينافي كماله الواجب كالشرك بنوعيه، والبدع، وما ينقصه ويطفى نوره من المعاصي والفواحش .

وقال المؤلف "اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ"

وهذا دعاء لطلابه، وهذه طريقته رحمه الله ..

ماهي الحنيفية؟ قال: " **أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ** " فالحنيفية هي: ملة إبراهيم عليه السلام، وهي دعوة الأنبياء، فما جاء نبي إلا بالتوحيد الخالص، والاقبال على الله، والميل عن الشرك، وتحقيق الاستسلام لله ظاهراً وباطناً، والانقياد لله تعالى بما يأمر، والبراءة من الشرك وأهله ..

-فالحنيفية هي: الميل عن الشرك، والبراءة من الشرك وأهله، وعبادة الله وحدة .

ويقول العلامة السعدي رحمه الله:

"حنيفاً : أي : مقبلا على الله ، معرضا عما سواه ، قائما بالتوحيد ، تاركا للشرك والتنديد ، فهذا الذي في اتباعه الهداية ، وفي الإعراض عن ملته الكفر والغواية " [1] .

---

[1] " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " (ص/٦٧).

ولذلك أمر الله جميع الناس بالحنيفية وهي حقيقة دعوة الرسل . فما جاء نبي إلا ودعا إلى الحنيفية، ولذلك دعا جميع الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

والله نسبها إلى إبراهيم عليه السلام في دين جميع الأنبياء وجعلها ملة إبراهيم وطريقته لعدة أمور : ـ

-بلغ الغاية في تحقيق الحنيفية حتى وصل إلى مرتبة الخلة ، ولم يشاركه فيها سوى نبينا محمد ﷺ .

- أنه كان إماماً، والله تعالى قال : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

- ووصفة الله أنه كان أمة، أي بمعنى إماماً عليه السلام، وقدوة.

- وأنه يعدل الأمه في إيمانه وتوحيده، والله سبحانه ذكر أن العرب كانت تعرفه وتقدسه .

ـ مالغاية من خلق الخلق ؟

-الغاية التي خلق الله العباد من أجلها بينها في قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[3].

---

(1) [الذاريات:٥٦].

(2) [النحل:١٢٠].

(3) [الذاريات:٥٦].

-وهذه بيان الغاية التي من أجلها خلقهم الله تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنه معنى يعبدون أي: يوحدون

العبادة معناها : التوحيد .

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةٌ إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةٌ إلا مَعَ الطِّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطِّهَارَةِ.

فهذا تشبيه جميل وتقريب للتوحيد؛ لأن من شروط قبول العمل التوحيد، فإذا لم يكن العبد موحداً لم تقبل عبادته، ومثل عليها بالصلاة، وقال لو تصلي بدون وضوء لا تقبل الصلاة، وكذلك العبادة لا تقبل إلا بالتوحيد.

ويريد الشيخ رحمه الله أن يبين لمن في عصره؛ لأن عندهم شبهات كثيرة، فهم يدعون غير الله، ويتضرعون لغير الله، ويدعون القبور والأموات، ويصرفون العبادة لغير الله، وإذا حذرهم من ذلك قالوا : نحن موحدين ، نحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وهذه الشبهة معاصرة ، فكثير من القبورين يعبدون غير الله ، ويعبدون الأولياء والصالحين، والأضرحة والمزارات، وهم يدَّعون أنهم مسلمون ، وأنهم على الإسلام .

لو نوقش بعضهم عند بعض مايفعلونه عند القبور من الدعاء والنذر لرد قائلاً : نحن مسلمين ، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وهذه فتنة عظيمة، وبلاء عظيم، وقعت فيه الأمة.

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنْ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمّ مَا عَلَيكَ: مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِّ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[1].

ولهذا نقول: اعلم أنه من قواعد التوحيد أن من صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر .

والعبادة لا تقبل إلا مع التوحيد .

فمن قدم عبادة وهو متلطخ بالشرك لا تقبل منه .

فيجب الحذر من الشرك.

ثم أشار الشيخ على الشرك فقال" **فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ** " وسماها شبكة؛ لأنها تخطف الناس، فمن وقع فيها أسر ، ومن

---

[1] [النساء:٤٨].

وقع فيها هلك ، وهي الشرك بالله، إذاً فما معنى الشرك ؟ وكيف التخلص من هذه الشبكة ؟

الشرك لغة : هو التسوية .

الشرك شرعاً : "أن تدعو مع الله ندا " ، وكذلك تعريف آخر: الشرك معناه: " صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله" .

والشرك قسمان : ـ

القسم الأول : **الشرك الأكبر**، وهو: "كل شرك أطلقه الشارع وكان متضمناً خروج الإنسان عن دينه" [1] مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لله ﷻ لغير الله .

وأقسامه خمسة : ـ

١ ـ شرك العبادة .

٢ ـ شرك الدعاء .

٣ ـ شرك المحبة .

٤ ـ شرك الشفاعة .

٥ ـ شرك الطاعة والاتباع .

إذا وقع العبد فيها خرج من الملة .

النوع الأول : **شرك العبادة**

معناه صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى .

---

[1] شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله " ص ٤٢ ".

والعبادة :" اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، الظاهرة والباطنة " [١] .

فمن صرف منها شيء لغير الله فهو مشرك كافر ، ولو صلى، وصام، وادعى أنه من أهل التوحيد .

فمن طاف على القبر فهو مشرك ، ومن حلق رأسه للقبر، أو للحجر، أو للكوكب، فهو مشرك .

فمن عبد غير الله من نبي، أو ملك، أو حجر فهو كافر؛ لأن العبرة في العبادة والفعل وليس في المعبود .

وهذا معنى النفي " لا إله إلا الله " ولا يقبل الإثبات إلا بالنفي .

والذي لا يكفِّر أصحاب الديانات المحرفة والوثنية من (اليهود، و النصارى ، والمجوس) هل يكون مسلم ؟

لا يكون مسلم ؛ لأنه لم يحقق النفي ولم ينفي جميع المعبودات .

" لا إله إلا الله " لا معبود بحق إلا الله وركناها النفي "لا إله " والإثبات " إلا الله " .

النوع الثاني من الشرك: شرك الدعاء..

تعريف الدعاء: ـ كلمة الدعاء في الأصل مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه دعاءً، وهو أن تُميل الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك" [٢] .

---

[١] مجموع فتاوى ابن تيميه رحمه الله ج / ١٠ .

[٢] انظر: مقاييس اللغة (٢/٢٧٩).

الدعاء شرعًا: قال الخطابي: "معنى الدعاء استدعاءُ العبدِ ربَّه ﷻ العنايةَ، واستمدادُه منه المعونةَ. وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوّة، وهو سمةُ العبودية، واستشعارُ الذلَّة البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وإضافة الجود والكرم إليه"[1].

أقسام الدعاء :ـ

١- **دعاء المسألة** ، وهو طلب ما ينفع ، أو طلب دفع ما يضر ، بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة ، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة ، كالدعاء بالمغفرة والرحمة ، والهداية والتوفيق ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار، وأن يؤتيه الله حسنة في الدنيا ، وحسنة في الآخرة ... إلخ .

٢- **دعاء العبادة** ، والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى ، بأي نوع من أنواع العبادات ، القلبية أو البدنية أو المالية ، كالخوف من الله، ومحبته، ورجائه، والتوكل عليه ، والصلاة، والصيام، والحج ، وقراءة القرآن، والتسبيح، والذكر ، والزكاة والصدقة، والجهاد في سبيل الله ، والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... إلخ .

فكل قائم بشيء من هذه العبادات فهو داعٍ لله تعالى[2].

---

[1] شأن الدعاء (ص٤).

[2] انظر : "القول المفيد" للشيخ ابن عثيمين (٢٦٤/١) ، "تصحيح الدعاء" للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (ص ١٥- ٢١).

ـ النوع الثالث من الشرك المحبة : ـ

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [1].

يحبون الله، ويحبون أصنامهم، ولكن لم تنفعهم هذه المحبة؛ لأنهم أشركوا في المحبة ، ووقعوا في الشرك .

قال ابن زيد: "هؤلاء المشركون، أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله، يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله، والذين آمنوا أشد حباً لله من حبهم هم لآلهتهم" [2].

قال الإمام ابن القيم في تفسير هذه الآية: " أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله أندادا[3].

فالمراد إذن بشرك المحبة: محبة العبودية المستلزمة للإجلال، والتعظيم، والذل، والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر " [4].

---

[1] [البقرة : ١٦٥].

[2] جامع البيان (٣/٢٨٠) .

[3] التفسير القيم لابن القيم رحمه الله(ص :١٣٩).

[4] من كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء (ص : ٦٣).

والمحبة تنقسم إلى ثلاثة أنواع : ـ

١ – محبة واجبة: وهي محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومحبة ما يحبه الله تعالى من العبادات وغيرها.

٢ – محبة طبيعية مباحة: كمحبة الوالد لولده، والإنسان لصديقه، ولماله ونحو ذلك ، ويشترط في هذه المحبة أن لا يصحبها ذل ولا خضوع ولا تعظيم، فإن صحبها ذلك فهي من القسم الثالث، ويشترط أيضاً أن لاتصل إلى درجة محبته لله ومحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن ساوتها أو زادت عليها فهي محبة محرمه، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

٣ – محبة شركية، وهي أن يحب مخلوقاً محبة مقترنة بالخضوع والتعظيم، وهذه هي محبة العبودية، التي لا يجوز صرفها لغير الله، فمن صرفها لغيره فقد وقع في الشرك الأكبر ، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[2].

---

(١) [التوبة: ٢٤].

(٢) [البقرة: ١٦٥] . انظر: مختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية أ . د . عبد الله بن عبد العزيز الجبرين رحمه الله (ص ٩٨ . ٩٩).

النوع الرابع : شرك الشفاعة

الشفاعة هي: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة.

والشفاعة نوعان:

النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة، وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه، أو أثبتها رسوله ﷺ ، ولا تكون إلا لأهل التوحيد، والإخلاص؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: "من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)) [1].

وهذه الشفاعة لها شرطان : ـ

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع والمشفوع له.

الشرط الثاني: إذن الله للشافع أن يشفع.

والرضى لا يكون إلا لأهل التوحيد، وحقيقة الشفاعة أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد .

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[2].

---

[1] رواه البخاري (٩٩).

[2] [النجم:٢٦].

ومُفصَّلة في قوله: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[1] ، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلا ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[3] ،

فلابد من هذه الشروط حتى تتحقق الشفاعة .

وسيد الخلق لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله تعالى له حيث يقول الله تعالى : «ارفع رأسك، وسل تعطى، واشفع تشفع» [4] ، بعد أن يسجد تحت العرش. فاذا كان سيد الخلق لا يشفع الا بعد الإذن، فكيف لهذه المعبودات، والأموات، أن تشفع وهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، وهذا النوع من الشرك الأكبر الذي ما زال إلى يومنا هذا وهو اتخاذ الوسائط من دون الله .

قال ابن تيمية : " لا يجوز أن يقول لملك، ولا نبي، ولا شيخ، سواء كان حياً أو ميتاً ، اغفر ذنبي، وانصرني على عدوي، ومن فعل ذلك مخلوقاً فهو مشرك بربه، من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة ، والأنبياء، والتماثيل التي يصورنها ، على صورهم، ومن جنس دعاء النصارى للمسيح وأمه . قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[5].

---

(1) [البقرة:٢٥٥].

(2) [طه:١٠٩].

(3) [الأنبياء:٢٨].

(4) رواه البخاري (٣٣٤٠)، مسلم (١٩٣).

(5) مجموع فتاوى ابن تيميه / ج ٢٧ (ص : ٤٢).

لهذا قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

وقال تعالى ﴿ مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[4]

وقوله تعالى :﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[5].

وقوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾[6].

---

(1) [يونس:٣].
(2) [البقرة:٢٥٥].
(3) [الزمر : ٤٣ . ٤٤].
(4) [الأنبياء: ٢٧ . ٢٨].
(5) [الزخرف: ٨٦].
(6) [النجم : ٢٦].

أنواع الشفاعة المثبتة: ـ

الشفاعة الأولى : ـ

شفاعة النبي ﷺ في أهل الموقف أن يقضى بينهم، وهي المقام المحمود الذي خصه الله به في قوله:﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامَاً مَحْمُودَاً﴾[1].

وجاء في الحديث في الدعاء بعد الأذان: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلةَ والفضيلةَ، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدتَه، حَلَّت له شفاعتي يوم القيامة} [2].

وقد تواترت الأحاديث في ذكر استشفاع الناس بآدم وأولي العزم من الرسل لفصل القضاء للنجاة من الكرب وأهوال الموقف يوم القيامة .

والثانية: شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»[3] ،فبعدما يجوزون الصراط يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار، فإذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أذن لهم بدخول الجنة .

---

(1) [الإسراء: ٧٩].

(2) رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه (٦١٤).

(3) رواه البخاري (٦٥٣٥) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .

ثم إنهم لا يدخلون إلا بشفاعته ﷺ[١].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك)) [٢].

وهاتان الشفاعتان خاصتان به ﷺ .

والثالثة: شفاعته ﷺ فيمن دخل النار من عصاة الموحدين أن يخرج منها، وهذا جاء صريحا في الأحاديث، فعنه ﷺ أنه قال: « إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهَّ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللهَّ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ

---

[١] رواه مسلم (١٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ومعناه (١٩٦) من حديث أنس رضي الله عنه .

[٢] رواه مسلم (٣٣٣).

بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ " فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا المَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيهْ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلاَ أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ: " ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،

فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ »[1].

وتواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار بهذه الشفاعة من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه مثقال خردلة، أو شعيرة، أو بُرَّة أو ذرة من إيمان، وأنهم يخرجون من النار وقد صاروا حُمَمًا ـ أي: مثل الفحم ـ فَيُلْقَون في نهر بأفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فَيَنْبُتُون كما تنبت الحِبَّة في حميل السيل[2].

وهذه الشفاعة في أهل التوحيد لا تختص بالرسول ﷺ، لكن له من ذلك النصيب الأكبر والأعظم، فمن يخرج بشفاعته ﷺ أكثر ممن يخرج بشفاعة غيره، وإلا فالملائكة تشفع، ويشفع النبيون، ويشفع المؤمنون كل يشفع حسب ما يحد له، فإنه لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه ﷻ.

والرابعة: شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، فقد سأله عمه العباس رضي الله عنه فقال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء؛ فإنه كان يحوطك، ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» [3].

فأبو طالب بشفاعة الرسول ﷺ صار من أهون أهل النار عذاباً [4].

---

(١) رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٦٢٠٨)، ومسلم (٢٠٩).

(٤) أنواع شفاعة النبي ﷺ انظر كتاب شرح العقيدة الطحاوية (ص. ١٥٥ ـ ١٥٦ ـ ١٥٧) لفضيلة الشيخ عبد الرحمن ناصر البراك.

النوع الثاني من أنواع الشفاعة: الشفاعة المنفية: وهي شفاعة المشركين ، وكل شفاعة تطلب من مخلوق مما لم يأذن الله له، ولم يرض عن المشفوع له ، كطلب الشفاعة من الأموات والأصنام وسائر المعبودات التي لا تنفع أصحابها، وهي كما يدَّعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله ﷻ، فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[1] ، وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لهؤلاء المشركين شركهم، ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم؛ لأنه لا شفاعة إلا لمن ارتضاه الله ﷻ والله لا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد، فتعلق المشركين بآلهتهم يعبدونها ويقولون: ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[2]، تعلقٌ باطلٌ غير نافع، بل هذا لا يزيدهم من الله تعالى إلا بُعداً، على أن المشركين يرجون شفاعة أصنامهم بوسيلة باطلة وهي عبادة هذه الأصنام، وهذا من سفههم أن يحاولوا التقرب إلى الله تعالى بما لا يزيدهم منه إلا بعداً[3].

النوع الخامس : ـ شرك الطاعة والاتباع

معناه : الطاعة في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله قال تعالى :﴿ اتخذُواْ أَحْبَـارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَاباً مّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

---

(١) [المدَّثر:٤٨].

(٢) [يونس:١٨].

(٣) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الحادي عشر – باب اليوم الآخر .

وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً واحِداً لاَّ إله إِلاَّ هُوَ سُبْحَـانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١) .

و من أعظم الذنوب، وأشدها عند الله ﷻ، الاعتداء على خصائص الربوبية، من قبل بشر لا يستطيعون لأنفسهم نفعاً ولا رشداً، زاعمين أن لهم سلطان التشريع، وتحليل ما حرمه الرب ﷻ، وتحريم ما أحله الله ﷻ، وهم في هذا الزعم يظنون أن زمام الأمور بأيديهم، وأن لهم سلطاناً ينبغي اتباعه، وقد غفلوا عن بشريتهم وضعفهم، لأن من كان مشرعاً لابد أن يكون عالماً بالماضي، والحاضر والمستقبل، وهم بلا شك لا يعلمون الماضي، وهم مدركون لشيء من الحاضر، جاهلون قطعاً بالمستقبل، ومن كان هذا شأنه فلا يصلح أن يكون مشرعاً مع الله ﷻ، لهذا عاب الله عليهم هذا الزعم، وفنده، وأبطل ادعاءاتهم فيه، بل وجعله شركاً لا يغفر لصاحبه . قال تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢).

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٣) .

---

(١) انظر الارشاد الى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان (ص : ٩٥).
(٢) [الشورى :٢١] .
(٣) [يونس : ٥٩] .

وهؤلاء المشركون كانوا يحرمون على أنفسهم أنواعاً من الرزق ، ويحللون أنواعاً أخرى، من تلقاء أنفسهم، مما تمليه عليهم شياطينهم، وقد ذكر الله ﷻ وذلك في الكتاب وقال تعالى : ﴿وَقَالُوا هَـٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [1].

فهذا التحريم والتحليل الذي يمارسه هؤلاء المشركون، من أكبر علامات الانحراف عندهم والضلال الذي يعتقدونه، وقد سماه الله شركاً كما سبق .

عن عدي بن حاتم : " أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب، فقال لي: يا عدي بن حاتم، ألق هذا الوثن من عنقك. وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ﴾[2] قال: قلت: يا رسول الله، إنا لم نتخذهم أربابًا، قال:

---

[1] [الأنعام : ١٣٨ . ١٣٩] ، انظر: أصول الاعتقاد في سورة يونس د. قذلة محمد القحطاني (ص : ٨٩ . ٩٠)

[2] [التوبة : ٣١] ،

بلى، أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه، ويحرموه عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه؟ فقلت: بلى، قال: تلك عبادتهم "[١].

ومثل هذا التحريم والتحليل الذي مارسه أهل الجاهلية الأولى، يمارسه الآن طواغيت الجاهلية المعاصرة، فيحلون ما حرم الله، ويحرمون ما أحل الله.

وقد عده شيخ الإسلام – محمد بن عبدالوهاب – من نواقض الإسلام العشرة قال رحمه الله: **"الرابع: من اعتقد أن غير هدى النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر"** ا.هـ [٢].

في قوله تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [٣].

فقد قال ابن الجوزي في كتابه -تلبيس إبليس- في الكلام على ذكر تلبيس إبليس على الجاهلية: "ومنها **البحيرة**، وهي الناقة تلد خمسة

---

[١] رواه الترمذي (٣٠٩٥) والطبراني (٩٢/ ١٧) (٢١٨) . البيهقي (١١٦ / ١٠) ، (٢٠٨٤٧) وقال الترمذي غريب لا نعرفه من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث ، وقال الذهبي في المهذب (٤١٠٨ / ٨) فيه غطيف ضعفه الدار قطني وقيل غضيف وحسنه ابن تيميه كما في مجموع الفتاوى (٦٧ /٧) والألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٠٩٥).

[٢] انظر: مجموع التوحيد (ص ٢٧) ، و كتاب أصول الاعتقاد في سورة يونس د. قذلة محمد القحطاني (ص ٩٥ . ٩٦).

[٣] [الشورى:٢١].

أبطن، فإن كان الخامس أنثى شقوا أذنها وحرمت على النساء، **والسائبة** من الأنعام كانوا يسيبونها ولا يركبون لها ظهراً، ولا يحلبون لها لبنا، **والوصيلة** الشاة تلد سبعة أبطن، فإن كان السابع ذكراً أو أنثى، قالوا وصلت أخاها فلا تذبح، وتكون منافعها للرجال دون النساء، فإذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء، **والحام** الفحل ينتج من ظهره عشرة أبطن ، فيقولون قد حمى ظهره فيسيبونه لأصنامهم ولا يحمل عليه، ثم يقولون إن الله ﷻ أمرنا بهذا، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[1] ثم الله ﷻ رد عليهم فيما حرموه من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، وفيما أحلوه بقولهم: خالصة لذكورنا، ومحرم على أزواجنا، قال الله تعالى:﴿ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾[2].

المعنى: إن كان الله تعالى حرم الذكرين فكل الذكور حرام، وإن كان حرم الأنثيين فكل الإناث حرام، وإن كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين فإنها تشتمل على الذكور والإناث، فيكون كل جنين حراماً"[3].

وهذا من تحريم الحلال .. وهذا يدل على احتقارهم للمرأة، فقد كانوا لا يواكلونها، ولا يشاربونها، وتورث، وتواد .. ولما جاء الإسلام رفع

---

(1) [المائدة:١٠٣].

(2) [الأنعام:١٤٣].

(3) تلبيس ابليس للإمام ابن الجوزي / (ص : ٧٩)

قدر المرأة .. وما نالت المرأة حقاً إلا في الإسلام، والرسول كان يوصي بالمرأة وكان لها الزوج الحنون، واستشار زينب رضي الله عنها في شؤون الأمة، ونزلت سور باسم النساء ، وكانت عائشة رضي الله عنها من أقرب الناس إليه ﷺ .

ومن أمثلة هذا الشرك المعاصر ماذكره : " عبد الرحمن الوكيل[1]: " قال: " أذكرك بأنني كنت أطوف حول صنم البدوي، حتى إذا مثلت أمام الكوة الصغيرة في وثنه النحاسي البراق، أنفذت منها يديّ – في رعشة التقديس – حتى ألمس ستر القبر، ثم أخرجها رويداً رويداً في حرص وحذر بالغين ،وقد ضممت قبضتيها على ...؟على ماذا ؟ كنت أوقن حينذاك أنني أضمهما على بركات سماوية تفيض من روح الله على القبر، ثم أبسط يدي في جيبي، ثم أمسح بها وجهي، رجاء أن أكون ميسر الرزق، داني قطوف النجاح، مشرق الوجه بنور الله!! [2] .

ويقول أحدهم " الولي أسرع إجابة من الله " تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

ويقول آخر في وصف شيخه : " أنه يتحكم في الكون، ويعطي الشقاء لمن يريد، ويعطي السعادة لمن يريد، وينزل الغيث، ويحي كل أرض جدباء، وهو الذي ينصب له الكرسي ليقضي بين الخلق حياً وميتاً ".

ـ وقال آخر : " إن الضريح يحي الموتى وينقذ الأسرى "

---

(١) هذا الرجل كان من الصوفية، ثم من الله عليه بالتوبة، وكتب ما يحصل حول هذه القبور.

(٢) كتاب هذه الصوفية . عبد الرحمن الوكيل " ص : ٤ " .

وهذه بعض الشركيات والبدع التي تقع عند القبور من روادها: منهم من يتشبث بالضريح معانقاً، ومقبلاً، ومن لا يستطيع الوصول إليه يقف ملوحاً بيديه، متمتماً بالدعاء وقراءة الفاتحة، ومنهم من يخر مقبلاً عتبات الضريح، ومنهم من يخلع شاله ويربطه بالمقصورة ثم يمسح بيديه على وجهه وصدره، والجميع في حالة من النشوة والوجد [١].

تزعم الصوفية أن شيوخها " يقولوا للشيء كن فيكون " [٢] .

" الصوفية تدين بإن من أوليائها من يبرئ الأكمه ، والأبرص ، ويحي الموتى " [٣].

وهذه كلها أحوال شيطانية تعتريهم " ومما يحصل عند القبور اتخاذها أعيادا، والصلاة إليها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر، والرزق، والعافية، وقضاء الدين، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفان، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم[٤].

قال الإمام الصنعاني ﷺ: "فبالأضرحة والقبور أقسموا، ويقسمون بأسمائهم -بأسماء الأولياء والموتى-، ولا يُصدَّق الحالف إلا إذا حلف

---

[١] (شبكة الألوكة الشرعية).

[٢] كتاب هذه الصوفية . عبد الرحمن الوكيل " ص : ١١٧ " .

[٣] نفس المرجع السابق .

[٤] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - باب ما جاء في المصورين ص ٥٨٤.

بواحد منهم، وبها لاذوا -أي بالقبور والأضرحة- واحتموا إلى قال رحمه الله تلك الأضرحة الوثنية جعلت حرماً آمناً يهرع إليه المجرمون، ويلجأ إليه الخائفون؛ ليأمنوا في رحابها"، قال: "وإليها توجهوا بالطلب والدعاء، وأخذ العوام يطوفون بقبور الصالحين يستعينون بهم ويخاطبونهم"[1]، والنبي ﷺ قال: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»[2].

وهذا كلام الصنعاني، والصنعاني معاصر للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى فكيف لو رأى حالنا اليوم ؟ [3].

---

(١) تطهير الاعتقاد ، للصنعاني ص ٥٨٤.

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦) .

(٣) وقد ذكر معالي الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الأصول الثلاثة قصة مؤثرة في الشرك ، يقول فضيلته :(وقد حُكيت لي في ذلك حكاية من أحد طلبة العلم: أنه كان مجتازاً مرةً مع سائق سيارة الأُجرة ببلدة طنطا المعروفة في مصر، التي فيها قبر البدوي، والبدوي عندهم معظم، وله من الأوصاف ما لله جل وعلا، يعني: يعطونه من الأوصاف بعض ما لله -جل وعلا-.

هم اجتازوا بالبلدة، فأتى صغير متوسط في السن، يسأله صدقة، فأعطاه شيئاً، فحلف له بالبدوي أن يعطيه أكثر، وكان من العادة عندهم أن من حلف له بمثل ذلك فلا يمكن أن يرد، بل لابد أن يعطي؛ لأنه يخاف ألا يقيم لذلك الولي حقه؛ فقال هذا – وهو من طلبة العلم، والمتحققين بالتوحيد – فقال: هات ما أعطيتك، فظن ذاك أنه يريد أن يعطيه زيادة، فأخذ ما أعطاه، وقال: لأنك أقسمت بالبدوي فلن أعطيك شيئاً؛ لأن القسم بغير الله شرك) (هذا مثال للتوضيح، ليس من باب القصص، لكنه يوضح المراد بخوف السر وضوحاً تاماً) سائق الأجرة علاه الخوف في وجهه، ومضى سائقاً، وهو يقول: استر، استر، استر، استر، فسأله ذاك، قال: تخاطب من؟ قال: أنت أهنت البدوي، وأنا أخاطبه، أدعوه بأن يستر، فإننا نستحق مصيبة، وسيرسل علينا البدوي مصيبة؛ لأننا أهناه، وكان في قلبه خوف، بحيث إنهم

وهذه الشياطين تفتن العباد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه تخرج أيدي من القبور تصافحهم، ويرون بعض الأمور الشيطانية من خروج الأيدي، وسماع بعض الأصوات تخاطبهم، وترد عليهم، فزادتهم فتنة وضلال .

وبعضهم يركب البحر وتتلاطم به الأمواج، وهم يدعون أولياءهم في القبر ، حتى في الشدة لا يعرفون إلا أولياءهم ومشايخهم، ويستغيثون بالميت، وهذا الميت مرتهن بعمله و في أمس الحاجة لمن يدعو له، ويستغفر له، ويحسن له في القبر .. نسأل الله العافية والسلامة .

وهذا الشرك أعظم من شرك الأولين .

القسم الثاني : الشرك الأصغر وهو: "كل عمل قولي، أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولكنه لا يخرج من الملة"[1] .

مثل الحلف بغير الله ، والشرك الأصغر ينافي كمال التوحيد والإسلام، لكنه لم يبلغ الشرك الأكبر، ولا يخرج من الملة .

ويدخل الشرك الأصغر في الأفعال، والنيات، والأقوال .

مشوا أكثر من مائة كيلو ولم يتكلم إلا بـ استر، استر. يقول: فلما وصلنا سالمين معافَيْن توجهت له، فقلت: يا فلان! أين ما زعمت؟ وأين ما ذكرت ـ من أن هذا الإله الذي تؤلهونه – أنه سيفعل ويفعل؟ فتنفس الصُعداء وقال: أصل السيد البدوي حليم.

هذه الحالة هي حالة تعلق القلب بغير الله الذي يكون عند الخرافيين) – شرح الأصول الثلاثة لمعالي الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ (ص ـ ٨١ ـ ٨٢).

[1] شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عثيمين / (ص : ٤٢) .

من الأفعال : التعليقات، فمن تعلق شيء وكل إليه، كتعليق التمائم، والحروز، والودع كلها من الشرك الأصغر إذا اعتقد أنها سبباً في دفع العين، أو حصول النفع، أما إذا اعتقد أنها تنفع، أو تضر بذاتها من غير الله فهذا شرك أكبر، وهذا من البلاء الذي وقعت به الأمة، يعلقون الأحجار الكريمة في بيوتهم ويعتقدون أنها تجلب لهم السعادة، وتدفع عنهم الضر، وهذا منزلق خطير؛ لأن الشرك إذا ضرب أطنابه لا يزول بسهولة ، وانتشرت كثير من الدورات التي هي باب ووسيلة للانحراف في التوحيد ،وبوابة شر للفكر الوافد الدخيل.

فمثل هذه الدورات التي دخلت على الأمة " بالطاقة " وما احتوته من التعلق بغير الله [1]

وقد حذرنا رسولنا الكريم ﷺ من اتباع الأمم السابقة بقوله:« إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار »رواه أهل السنن [2]، وقوله : «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب

---

[1] وقد كتب بعض الباحثين المعاصرين نقدا لهذا العلم المزعوم وما احتواه من المزالق الشركية والوثنية، المتعلقة بالديانات السائدة قديماً ، كالبوذية والطاوية وغيرها .انظر (موقع سبيلي) وموقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه وموقع البيضاء .

[2] رواه أبو داود (٤/ ٢٠١)، النسائي (٣/ ١٨٨)، ابن ماجه (١/ ١٧).

لدخلتموه ، قالوا : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ » رواه البخاري[١] وغيره .

وقال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[٢]، وقال : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣]، فأكمل الله تعالى الدين ، وتم بلاغ خاتم النبيين ، فما ترك خيراً إلا ودلنا عليه ، ولا شراً إلا وحذرنا منه كما قال ﷺ ، والله سبحانه أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم "[٤].

ويدخل الشرك الأصغر في الأقوال، ومن أمثلته: الحلف بغير الله، والحلف بالنبي، وهذه منتشرة في كثير من البلدان، و من الشرك في النيات الشرك الخفي كيسير الرياء، وهذا ما خافه علينا نبينا محمد ﷺ حيث قال :«أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر – فسئل عنه فقال: الرياء»[٥] وفي رواية « الشرك الخفي» ؛ لأنه خفي كما قال ﷺ : « الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء

---

[١] رواه البخاري (٧٣٢٠)، مسلم (٢٦٦٩).
[٢] [المائدة:٣].
[٣] [آل عمران:٨٥].
[٤] موقع سبيلي (الشيخ محمد النجدي).
[٥] رواه الطبري (٢٥٣ / ٤) (٤٣٠١).

في ظلمة الليل، وكفارته أن يقول: اللهم إنني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم، واستغفرك من الذنب الذي لا أعلم»[١].

ويتوب ويقلع عنه على الفور .

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر : ـ

ـ الشرك الأكبر صاحبه مخلد في النار والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[٢].

ـ أما الأصغر إذا دخل النار فإنه لا يخلد فيها .

ـ الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال والدليل قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[٣]

ـ الأصغر يبطل العمل الذي خالطه فقط .

ـ الشرك الأكبر مخرج من الملة لأنه ينقض أصل التوحيد .

ـ أما الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة .

ـ الشرك الأكبر يستبيح الدم والمال .

ـ أما الشرك الأصغر فصاحبه لا يستباح الدم والمال .

ـ التوبة من الشرك الأكبر تكون بالإيمان لأنه زال أصل الإيمان بالشرك الأكبر .

---

[١] رواه البخاري في لأدب المفرد(ص:٢٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٣١).

[٢] [النساء : ٩٨].

[٣] [الفرقان : ٢٣].

ـ أما الشرك الأصغر فتكون بالتوبة من ذلك الذنب والندم عليه والاستغفار .

ـ صاحب الشرك الأكبر يجب البراءة منه لكفره .

ـ أما صاحب الشرك الأصغر فيوالى على طاعته ويعادى على معصيته . ففيه إيمان ومعصية .

ما معنى تحقق التوحيد ؟

معنى تحقيق التوحيد تصفيته وتنقيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي .

ما أول شرك وقع في الأرض وما سببه ؟

أول شرك وقع في الأرض – هو شرك قوم نوح – كان سببه الغلو في الصالحين، جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس في الحديث عن آلهتهم« ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر " قال: " هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد ، حتى هلك أولئك ونُسِيَ العلم ، عُبِدَت»[1].

وقال بعض السَلَف : "لما ماتوا عَلَّقوا على قبورهم ، ثم صوَّروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم " .

---

[1] رواه البخاري (٤٩٤٠).

وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

الْقَاعِدَةُ الْأُوْلَى

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكَافِرِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ ، مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الخَالِقُ الرَازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾[1] .

القاعدة هي الأساس، وكل قاعدة تعد أساس لما أسس ، ووضع رحمه الله القواعد لأمرين : ـ

١ – معرفة التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ .

٢ – معرفة الشرك وحال المشركين الذي بعث إليهم محمد ﷺ .

وهذان الأمران لن تعرفها إلا بقياس ما جاء به رسول الله ﷺ ؛ لأنه المشرع والمبلغ، ولهذا نقول " كل عبادة لابد أن يشترط بها شرطين : ـ

١ ـ الإخلاص .

٢ ـ المتابعة للنبي ﷺ .

---

[1] [يونس: ٣١].

فمن عبد الله على غير متابعة فهي مردودة على صاحبها « من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد » [١].

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكَافِرِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ ، مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الخَالِقُ الرَازِقُ المُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ

فمعرفة التوحيد تكون عن طريق محمد ﷺ ، وما جاء به، والمؤلف رحمه الله جاء بهذه الرسالة مؤيدة بالأدلة ، أدلة القرآن والسنة، ولمعرفة الدين عن طريق هذيين الطريقين ، وهذا الكتاب بين أيدينا [٢].

القاعدة الأولى التي ذكرها المؤلف رحمه الله وهي :

"أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكَافِرِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ ، مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الخَالِقُ الرَازِقُ المُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ"

---

[١] رواه البخاري برقم (٢٦٩٧) ومسلم برقم (١٧١٨) .

[٢] ويستدل بقول الله وقول رسوله، وفرق بين التوحيد والشرك بعرض هذه القواعد فالتوحيد الذي جاء به النبي ﷺ ، والشرك الذي كان عليه المشركين في حالة بعثة النبي ﷺ ووضع هذه القواعد التي تعتبر أسس وتعتبر قواعد في العقيدة وهي ضابط في معرفة العقيدة وتجمع تحتها مسائل كثيرة .

(وأوصي بدراسة القواعد في كل علم فمثلاً لو درسنا قواعد الأسماء والصفات فأي مسألة تقاس على القاعدة . لان دراسة القواعد تعلم الطالب كيف يقيس الأسماء والصفات بدون تشبيه أو تمثيل أو تحريف أو تعطيل فهذه القواعد تضبط المسائل التي تكون تابعة للقاعدة ، وبالتالي يجمع طالب العلم مسائل كثيرة . كذلك القواعد الفقهية تقاس المسألة على القاعدة وهي تجمع المسائل وتوضح لك العلم).

والمقصود في هذه القاعدة بيان أنواع التوحيد، والتوحيد الذي من أجله بعثت الرسل وأنزلت الكتب، ومن أجله خلقت الجنة والنار، ومن أجله حرمت الدماء هو توحيد العبادة ..

أما توحيد الربوبية فكانوا معترفين فيه ، وبعض أهل البدع يذكر أن معنى " لا إله إلا الله " (أي لا خالق إلا الله)

والصحيح أن معنى لا إله إلا الله أي **" لا معبود بحق إلا الله "**

والتوحيد : هو من وحد توحيداً وهو ثلاثة أقسام : ـ

ـ افراد الله بالربوبية .

ـ افراد الله بالألوهية .

ـ افراد الله بالأسماء والصفات .

ومن زعم أن التوحيد هو الاعتراف بالخالق جل وعلا فقط فهذا قد أنقص التوحيد وجهله ، أبو جهل، وأبولهب أعرف منه بالتوحيد؛ لأنهم لما سئلوا في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[1].

---

[1] [يونس : ٣١].

توحيد الألوهية مستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية يتضمن توحيد الألوهية

فيقال لهم : ـ كيف تعترفون بأن الله يرزق ويخلق وينزل المطر ثم تعبدون غيره ، هذا ضلال ، ومن آمن بالربوبية ولم يؤمن بالألوهية لم يقبل منه التوحيد، ولو كان يقبل منه لقبل من أبي جهل وأبي لهب الذين كانوا يعترفون به.

فمن آمن بأن الله رباً خالقاً رازقاً فلابد أن يعبده وحده، ومن عبد الله وحده فلابد أن يؤمن أنه سبحانه هو الخالق الرازق الملك العظيم المدبر ، الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فتوحيد الربوبية ما كان فيه جدال ولا إعتراض، والكلّ مقر به، فهذه فطرة فطر الله عليها القلوب والعباد ، حتى البهائم إذا اجدبت الأرض وجهدت لا ترفع رؤوسها إلا إلى لسماء .

ومنكروا الربوبية قلة ، ولم يذكر أن أحداً أنكر الربوبية:

- إلا شواذ كالنمرود، وفرعون، وقال تعالى في شأنهم :﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

-الملاحدة في عصرنا الحاضر.

---

[1] [النمل :١٤] .

- وهناك من يشرك في الربوبية مثل النصارى الذين يقولون أن عيسى ابن الله.

- والمجوسية الذين يؤمنون بوجود خالقين، ومثل مشركي الصوفية الذين يزعمون أن الأولياء لهم تصرف في الكون ، هذا يعتبر من شرك الربوبية ، أما عدا هؤلاء من الأمم من أولهم إلى آخرهم لم يشركوا بالربوبية، فمشركوا قريش لم يشركوا في الربوبية ولم يجادلوا الرسول ﷺ في الربوبية ، وكثير من المجادلين من القبورية في وقتنا المعاصر يقولون نحن مؤمنين بالله ولا نعبد إلا الله، وهم يعبدون الوثن، والولي، والضريح ، فما الفرق بين ما يفعلونه وما يفعله أهل الجاهلية ؟ !

إذا كان أبو جهل وأبو لهب يقرون أن الله هو الخالق الرازق، وهؤلاء يقرون بأن الله هو الخالق والرازق ، ويقولون بألسنتهم أن لا إله إلا الله ومع ذلك لا يعبدونه، ويعبدون غيره، ويصرفون العبادة لغيره، ويتوسلون بهم وينذرون لهم ، ويطلبون منهم القربة والشفاعة، فما الفرق بين شركهم وشرك الجاهلية ؟ !.

فهذه القاعدة توضح الفرق بين التوحيد والشرك .

هل الإقرار بتوحيد الربوبية أدخلهم بالتوحيد ؟ هل قبل منهم الرسول ﷺ هذا الإقرار ؟

نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل منهم هذا الاعتراف، ولم ينفعهم حتى يحققوا الألوهية "

والعبودية (عبادة الله وحده دون سواه)

فالكفار الذين قاتلهم الرسول ﷺ مقرون بتوحيد الربوبية، وبأن الله هو الخالق المدبر، ولكن هذا الإقرار لم ينفعهم، ولم يدخلهم في الإسلام، فقاتلهم الرسول ﷺ ، وسفك دمائهم، واستباح دمائهم، وسبي ونسائهم !!.

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لِطَلَبِ القُرْبَى وَالشَّفَاعَةِ، فَدَلِيلُ القُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1]

انتقل الشيخ إلى القاعدة الثانية .

وهي من القواعد مهمة في بيان التوحيد والشرك .

المشركون في هذه القاعدة يقولون ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة، فهذه المعبودات التي يعبدونها يزعمون أنها لطلب القربة والشفاعة، والحامل للمشركين للتوجه لغير الله في العبادة أمرين :

الأول : طلب القربة من هذه المعبودات، كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[2].

الثاني : طلب الشفاعة ، قال تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾[3].

القربة : المراد بها الرفعة والمنزلة ، ويريدون بها الكمال .

---

(1) [يونس:٣١].

(2) [الزُّمَر:٣].

(3) [يونس :١٨] .

الشفاعة: دفع النقائص إذا كان عندهم ذنوب ومعاصي فهي تشفع لهم عند الله ، والله تعالى أبطل الأمرين مما يريدونه من القربة والشفاعة، وهذه الآيات تبين بطلان هذين الأمرين، وهم في قرارة أنفسهم يعتبرونها وسيلة إلى الله، ويقرون أن الله الخالق الرازق، وأنه الإله العظيم الذي يدعى في الشدائد، قال تعالى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إلى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[1].

عن عكرمة بن أبي جهل : « أنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة ذهب فارا منها ، فلما ركب في البحر ليذهب إلى الحبشة ، اضطربت بهم السفينة ، فقال أهلها : يا قوم ، أخلصوا لربكم الدعاء ، فإنه لا ينجي هاهنا إلا هو ، فقال عكرمة : والله إن كان لا ينجي في البحر غيره ، فإنه لا ينجي غيره في البر أيضا ، اللهم لك علي عهد لئن خرجت لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد، فلأجدنه رءوفا رحيما ، وكان كذلك» [2].

وهذه الفطرة .. وكان أبوه من أشد أعداء الدين ، ولكن الله أراد له الهداية ، وهذا الموقف الذي جعله يفكر في حقائق التوحيد، وهذا يؤكد أن مشركي زماننا أشد شركاً من مشركي الأولين ، فهم يركبون البحر، وتتقلب بهم الأمواج، ويدعون غير الله، ويتوسلون بالبدوي وبزينب والعيد روس وغيرهم، نسأل الله العافية .

---

[1] [العنكبوت: ٦٥] .

[2] تفسير ابن كثير لسورة العنكبوت (ج ٧ ص . ٣٦ ، ٣٧) .

ومشركوا الأولين يعرفون الله في الشدة، وأحدهم قد يسمع الآية، ويدخل في الإسلام، كما في قصة اسلام جبير بن مطعم رضي الله عنه ، ومشركوا زماننا يتعلقون بالمخلوق، ويتوسلون، ويدعون المخلوق، وهم في أشد المواقف .

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ ، وَشَفَاعَةٌ مُثبَتَةٌ: فَالشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ الله فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1].

وبين المؤلف رحمه الله الفرق بين الشفاعة المنفية، والشفاعة المثبتة: ـ

"فَالشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ الله ...الخ"

فأي شفاعة تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهي شرك ، فمن طلب من صنم، أو ميت ،أو ولي، أن يشفع له عند الله، وطلب منه القربة، وعبده، وصرف له العبادة من أجل هذه الشفاعة فهو شرك أكبر، وهذه هي الشفاعة المنفية؛ لأن الشفاعة لا تطلب إلا من الله .

---

[1] [البقرة:٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنْ اللهِ وَالشَّافِعُ مُكرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ، والمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رِضَيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ - بَعْدَ الإِذْنِ - كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾[1].

ثم قال " **وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ من الله ...الخ**"

الشفاعة المثبتة لا تكون إلا بأمرين مهمين وهما : ـ

الإذن والرضا ، قال تعالى : " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[2].

وهذا تصريح على نفي الشفاعة إلا بإذن الله ورضاه، وبهذه القاعدة إبطال انتفاع الكافرين بشفاعة الشافعين ، قال تعالى : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[3].

المراد بالشفاعة : سؤال الشافع من المشفوع لحصول نفع .

ـ **الشفاعة المثبتة الشرعية:** هي سؤال الشافع الله تعالى حصول النفع للمشفوع له ، وهي التي تطلب من الله بعد إذنه ورضاه .

---

[1] [البقرة:٢٥٥] ، وقد سبق الحديث عن الشفاعة.

[2] [البقرة:٢٥٤].

[3] [المدَّثر:٤٨].

ـ **والشفاعة المنفية**: سؤال الشافع غير الله حصول النفع للمشفوع له .
فالشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله، والشافع مكرم بالشفاعة ، فالمقصود بها حصول النفع .
وهناك شفاعة جائزة من أمور الدنيا لحصول نفع دنيوي، وهذه شفاعة فيها خير، وفيها نفع من أمور الدنيا، وليس فيها عبادة، وهي شفاعة ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾[1].

والشفاعة المنفية هي الشركية التي تطلب من غير الله في حصول نفع له ، حيث يأتي للميت ، ويدعوه، فيصرف له عبادة الدعاء، كقولهم
يا سيدي فلان،ادعو الله أن يغفر لي، ومن ضلالهم أن بعضهم يقول لهم أنت غفرت ذنوبك فلقد شفعت لك، وهذا يقع عند تعظيم الرجال والأولياء، وأكثرهم دجالين .
فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: " إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة "[2].
الخوارق تقع للكهان وللسحرة، وهذه خوارق شيطانية تعينهم الجن، وتحملهم، وتقضي لهم؛ لتضل بهم الناس وتفتنهم بهم .

---

[1] [النساء:٨٥].
[2] انظر تفسير ابن كثير (١ / ٣٦٢) وكتاب تطهير الاعتقاد عن أردان الالحاد . للإمام محمد إسماعيل الصنعاني . " ص : ١٢٢" .

القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ فِي أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلَائِكَةَ، ومِنهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِيْنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾(١).

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(٢).

وَدَلِيلُ المَلَائِكَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ولاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً﴾ (٣).

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ

(١) [الأنفال:٣٩].
(٢) [فصلت:٣٧].
(٣) [آل عمران:٨٠].

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[1].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِيْنَ: قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[2]

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [3].

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اَللَّيثِي ﷺ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيّ ﷺ إِلى حُنَيْنٍ- ونَحْنُ حُدَثاءُ عَهْدٍ بِكُفر - وَلِلمُشْرِكِينَ سِدْرةٌ يَعْكُفُونَ عِندَهَا ويَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاط» .. الحَدِيثُ.

---

(1) [المائدة:١١٦].
(2) [الإسراء:٥٧].
(3) [النجم:١٩، ٢٠].

المحور الذي تدور حوله هذه القاعدة أن مناط الكفر هو عبادة غير الله دون النظر إلى منزلة المعبود، فإذا وجد الموجب للكفر، فلا عبرة للمعبود مادام صرف العبادة لغير الله، وهذا هو مناط الكفر.

فبين الشيخ رحمه الله أن النبي ﷺ ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم، والنبي ﷺ عندما بُعث واجه ناساً كثيراً كلهم يجمعهم الكفر، مع تفرقهم في المعبودات، ومنهم من يعبد الأنبياء مثل النصارى واليهود، ومنهم من يعبد الصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الكواكب والشمس والقمر، واليهود والنصارى والصائبة الذي يعبدون الكواكب ويعظمونها ، ولازالت إلى يومنا هذا وهي الفتنة بالتنجيم ، والملائكة قالوا أنهم بنات الله ويعبدونهم.

ماهي أسباب وقوع الأمم في الشرك ؟!

١ ـ الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى، فإن الشيطان يدعو إلى الغلو في الصالحين وإلى عبادة القبور، ويُلقي في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والإقسام على الله بها، وشأن الله أعظم من أن يُسأل بأحد من خلقه، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء صاحب القبر وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثنًا تعلق عليه الستور، ويطاف به، ويستلم ويقبل، ويذبح عنده، ثم ينقلهم من ذلك إلى مرتبة رابعة: وهي دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيدًا، ثم ينقلهم إلى أن من نهى عن ذلك،

فقد تَنَقَّصَ أهل هذه الرتب العالية من الأنبياء والصالحين، وعند ذلك يغضبون.

ولهذا حذّر الله عباده من الغلو في الدين، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، ورفع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاّ الْحَقّ إِنّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مّنْهُ﴾ [1].

٢ ـ الإفراط في المدح والتجاوز فيه، والغلو في الدين: حذّر رسول الله ﷺ عن الإطراء فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»[2].

٣ ـ بناء المساجد على القبور، وتصوير الصور فيها: حذَّر ﷺ عن اتخاذ المساجد على القبور، وعن اتخاذها مساجد؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم؛ ولهذا لَمَا ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[3].

---

[1] [النساء: ١٧١].

[2] رواه البخاري (٣٤٤٥).

[3] رواه البخاري (٤٣٤)، مسلم (٥٢٨).

ومن حرص النبي ﷺ على أمته أنه عندما نزل به الموت قال: «لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا»[١].

وقال قبل أن يموت بخمس قال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»[٢].

٤ ـ اتخاذ القبور مساجد: حذّر ﷺ أمته عن اتخاذ القبور مساجد فقال رسول الله ﷺ « أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهَّ»[٣].

٥ ـ إسراج القَبور وزيارة النساء لها: حذر ﷺ عن إسراج القبور؛ لأن البناء عليها، وإسراجها، وتجصيصها والكتابة عليها، واتخاذ المساجد عليها من وسائل الشرك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»[٤].

---

[١] رواه البخاري (٤٣٥)، مسلم (٥٢٩).
[٢] رواه مسلم (٥٣٢).
[٣] تقدم تخريجه.
[٤] رواه أبو داود (٣/ ٢١٨)، الترمذي (١/ ٤٢٢).

٦ ـ **الجلوس على القبور والصلاة إليها**: لم يترك ﷺ بابًا من أبواب الشرك التي تُوصِّل إليه إلا سده، ومن ذلك قوله ﷺ : «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها»[١].

٧ ـ **اتخاذ القبور عيدًا، وهجر الصلاة في البيوت** .

٨ ـ **الصور وبناء القباب على القبور**: كان ﷺ يطهر الأرض من وسائل الشرك، فيبعث بعض أصحابه إلى هدم القباب المشرفة على القبور، وطمس الصور، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب:« ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»[٢].

٩ ـ **شدّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة**: وكما سدّ ﷺ كل باب يوصّل إلى الشرك، فقد حمى التوحيد عما يقرب منه ويخالطه من الشرك وأسبابه، فقال ﷺ : «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»[٣].

فدخل في هذا النهي شدّ الرحال لزيارة القبور والمشاهد.

١٠ ـ **الزيارة البدعية للقبور من وسائل الشرك**؛ لأن زيارة القبور نوعان:

---

[١] رواه مسلم (٩٧٢).
[٢] رواه مسلم (٩٦٩).
[٣] رواه مسلم (٤١٥).

النوع الأول: زيارة شرعية يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات صلاة الجنازة، ولتذكر الموت - بشرط عدم شدِّ الرِّحال - واتباع سنة النبي ﷺ .

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية [١] .

وهذا النوع ثلاثة أنواع:

أ ـ من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عُبَّاد الأصنام.

ب ـ من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحق الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثة في الإسلام، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُخرج عن الإسلام كما يُخرِج الأول.

ج ـ من يظنّ أن الدعاء عند القبور مُستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من المنكرات بالإجماع [٢].

١١ ـ الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها من وسائل الشرك؛ لِمَا في ذلك من التشبه بالذين يسجدون لها في هذين الوقتين، قال ﷺ : «لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان»[٣].

كان هذا الشرك قد حدث في قوم نوح بأسباب غلوهم في ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، لما غلوا فيهم وعظموهم التعظيم الذي نهى

---

[١] (فتاوى ابن تيمية ١/٢٣٣).

[٢] (الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦/١٦٥-١٧٤).

[٣] صحيح ابن حيان (١٥٦٩)

الله عنه وقعوا في الشرك بعد ذلك، وصاروا يستغيثون بهم، وينذرون لهم، ويذبحون لهم، فلما ظهر فيهم هذا الشرك بعث الله إليهم نوحاً ﷺ يدعوهم إلى توحيد الله، وينذرهم من هذا الشرك ويحذرهم منه، ولم يزل فيهم يدعوهم إلى الله ويأمرهم بالإخلاص لله ﷻ والتوبة إلى الله من شركهم، ولكنهم استمروا على طغيانهم وضلالهم إلا القليل، فبعد ذلك أمره الله أن يصنع السفينة وأن يحمل فيها من آمن معه، ومن كل زوجين اثنين، وأهلك الله أهل الأرض وأغرقهم بسبب كفرهم وشركهم بالله ﷻ ، كما قال الله سبحانه في سورة العنكبوت:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [1].

وهكذا بعد ذلك الأمم من قوم هود وقوم صالح ومن بعدهم؛ أرسل الله إليهم الرسل تدعوهم لتوحيد الله وتنذرهم الشرك بالله ﷻ، ولم يؤمن إلا القليل، وأكثر الخلق غلب عليهم طاعة الهوى والشيطان، ونبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء وهو أفضلهم وإمامهم، بعثه الله إلى هذه الأمة لينذرهم الشرك بالله، ويدعوهم إلى توحيد الله ﷻ وطاعته، وكان الشرك في وقته قد انتشر في الأرض وعم، ولم يبق على التوحيد إلا بقايا قليلة من أهل الكتاب، فأنذرهم ﷺ هذا الشرك، وكانوا يتعلقون

---

[1] [العنكبوت :١٤، ١٥] .

بالأشجار والأحجار والأصنام، ويدعون الأنبياء والصالحين، ويستغيثون بهم، وينذرون لهم، وكانوا يقولون إنهم شفعاؤنا عند الله، وإنهم يقربونا إلى الله زلفى، كما ذكر الله ذلك عنهم في قوله ﷻ :﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّهِ﴾ قال الله سبحانه رداً عليهم: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [1].

هذا شأن المشركين يعبدون الأصنام والأشجار والأحجار والأولياء والأنبياء، وبهم يستغيثون، ولهم ينذرون، وإليهم يتقربون بالذبائح، هذا هو الشرك الأكبر، وهذا هو الذي أنكرته الرسل، وأنكره أتباعهم من دعاة الحق، وقال الله سبحانه في ذلك:﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2] وقال فيه ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3] وقال فيه سبحانه:﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[4] وقال فيه ﷻ: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ

---

[1] [يونس:١٨].
[2] [الأنعام:٨٨].
[3] [الزُّمَر:٦٥].
[4] [لقمان:١٣].

بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[1]وفي موضع آخر:﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[2].

والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أصلحوا الأمم من ناحية الشرك، ومن ناحية الأخلاق المنتشرة، كاللواط عند قوم لوط ، ونقص المكيال عند قوم شعيب ينقصون المكيال فكانوا مع أقوامهم يصلحون، وكان كل نبي عنده معاناة من قومه، فكل أمة ظهر فيها من الفساد ما ليس عند الأمة الأخرى، ولكن يجمعهم الشرك[3].

وبين أنواع المعبودات، فمنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء، ومنهم من يعبد الصالحين، وهذه وجدت في كل الأمم، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار .

ما الذي يجعل العبد يعبد حجر وشجر ؟

---

(١) [النساء:٤٨].

(٢) [النساء:١١٦] ، انظر: موقع الشيخ عبد العزيز ابن باز ﷺ .

(٣) كيف نحافظ على حسنة التوحيد التي لا يقبل الله عبادة إلا بها كما بين ذلك في القاعدة السابقة، ويخاف الإنسان أشد الخوف أنه يخرج من دائرة التوحيد ؟!

والشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ﷺ عاش في القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر، فهو يربط بين الشرك الجاهلي، والشرك المعاصر ، فكيف نستفيد من هذه الدروس، ونتجنب السبب في الوقوع بالشرك، وفي هذه الهاوية، وكيف نحصن أنفسنا ونسير على قاعدة قوية من التوحيد الخالص؟ وكذلك نكون سببا في حفظ توحيد أبنائنا وبناتنا و المسلمين أجمعين، و كيف نكون سبب في انقاذ الأمة من الضلال والشركيات والبدع، والتعلق بغير الله، والانحرافات العقدية التي انتشرت في جميع البلدان، إن لم يتداركها المصلحون والدعاة والعلماء فستغرق الأمة في وحل الشرك، نسأل الله السلامة .

هذه الأحجار والأشجار لهم اعتقادات فيها، فإما أن تكون لها خاصية معينة، أو لها مكان معين، كذلك الأحجار ينحتونها على أشكال معينة ويعبدونها [1].

---

[1] إلى يومنا هذا نسمع أن هناك احجار كريمة تباع للشفاء وهناك أحجار تباع للسعادة . هل سنعود إلى عبادة الأحجار ؟ ! وهل يعتقد في هذه الأحجار أن فيها ذبذبات تغيره وتسعده وتحقق له ما يريد ، وهذه من الأمور التي حذرنا منها ولها دورات معينة وفكر حديث دخل على العقول باسم الطاقة، وما يسمى بقانون الجذب ومضمونه انكار القدر ونفي المشيئة، فيجب التحذير منه ومن خطره على التوحيد .

ومسألة الإيمان بالقضاء والقدر هو أصل من أصول الإيمان الستة، أصبح الكل يخوض فيه بدون علم ، فالقدر أصل من أصول الإيمان ولا يتم الإيمان إلا به، وللإيمان بالقدر أربع مراتب :

١ – العلم ، فالله تعالى يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون .
قال تعالى:﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[يونس:٣٩].

٢ – الكتابة ، الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ جل وعلا ، والله كتب المقادير قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ورفعت الأقلام، وجفت الصحف، فلا يتغير شيء، ولا يتبدل شيء مما كتبه الله وشاءه الله في هذا اللوح ، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[الحج:٧٠].

٣ – المشيئة ، قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[يونس:٢٥].

٤– الخلق ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[الزُّمَر:٦٢]

نحن لا نعلم القدر ولكن نسأل الله أن يلطف بنا، ويأتي شخص لا علم عنده ويتكلم بالقدر، ويتلاعب بحقيقة القضاء والقدر، ويقول أنت الذي تحقق ما تريد، وتجذب القدر من الكون .

نحن نسألهم سؤال هل علم الله هذا القدر أم لم يعلمه ؟

وسؤال آخر ، هل كتب الله هذا القدر أم لم يكتبه ؟

كما قال الشافعي رحمه الله:" جادلوا القدرية بالعلم ،فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا".

ومنهم من كان يعبد الشمس والقمر وهي من عبادة الأجرام السماوية، وهذه أجرام عظيمة عبدوها، فكانوا يسجدون للشمس إذا طلعت، والقمر يسجدون له ، ويعبدونه قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[1] .

وهذا فيه بيان أنها من آيات الله الكونية، ومن مخلوقاته التي تسير بأمر الله، لم نشاهد أنها يوم من الأيام تعطلت، أو تغيرت، أو امتنعت عن المسير، أو عصت ربها سبحانه جل وعلا، فهي من آياته ومخلوقاته ، وتسجد الشمس تحت العرش، لا إله إلا الله الذي خلقها وسيرها، وهذه المعبودات من عبدها فقد كفر، لم يفرق النبي ﷺ بين الذي يعبد الشمس أو الذي يعبد الصالحين أو الذي يعبد الملائكة؛ لأن موجب الكفر موجود.

وهذا مقياس عظيم يفضح أقوالهم ويردها، ونقول أيضاً إذا كنتم تزعمون أن الانسان يستطيع أن يغير ويأتي بما يريد، اذهبوا إلى البلاد التي تعاني من الفقر والحروب والعوز وأصلحوا من شأنهم ، اجعلوهم أغنياء كلهم، واجعلوهم سعداء كلهم، لماذا تأتون للدول الغنية وتأخذون رسوم عالية على هذه الدورات ؟

وتزعمون أن الانسان يحقق ما يريد ، ومن يقول بهذا ؟ لا يقول بهذا عاقل !.

ووجدوا من يصدقهم ويستجيب لهم، وما وجدوا هذا المجال وخاضوه ودخلوا على الأمة بهذه الفتن إلا بسبب ضعف العقيدة، ولو كانت العقيدة قوية لم يجدوا مجالاً، ولا أحد يسمع لهم ، وهذا الأمر انتشر، ونخشى أن يعبد الكون والطاقة والذرات والهالات التي يعظمونها، وهذا من نسبة الضر والنفع لمخلوق.

[1] [فصلت:٣٧].

المراد بهذه القاعدة أن مناط الكفر هو عبادة غير الله دون النظر إلى منزلة المعبود .

ومن هنا نقيس عليها أن الذين يعبدون هذه القبور، وهذه المشاهد، وهؤلاء الموتى، وهؤلاء الصالحين الذين يزعمون أنهم رجال صالحين يشفعون لهم، ويتقربون لهم، نقول لهم: لا فرق بين هذه المعبودات وغيرها، فمن عبد الصنم كما من عبد الصالحين ؛لأن الجامع بينهم هو صرف العبادة لغير الله .

فمن صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر .

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾[1] ، والفتنة هنا هي الكفر وعبادة غير الله تعالى، وهي أعظم فتنة ، الكفر موجب القتال، فمن عبد غير الله كفر، وقال تعالى : ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه ﴾ ولا يكون الدين كله لله إلا بالتوحيد وإزالة ما يوجب الانحراف عن هذا التوحيد، وهما الأمران اللذان هما أساس دراسة التوحيد وهما :

ـ معرفة التوحيد وتحقيقه .

ـ ومعرفة ما يضاد التوحيد وما ينافيه وينافي كماله الواجب .

---

[1] [فصلت:٣٧].

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[1].

المؤلف يستدل من الكتاب والسنة ، وهذا منهجه رحمه الله في كتبه، حتى أن بعض كتبه كلها أدلة، قال الله، وقال رسوله، وهذا منهج عظيم ينبغي لكل طالب علم أن يستند على الأدلة ويبين التوحيد للناس أن يرتبط بالدليل ، وهذه عصمة ؛ لأنه استدلال بكلام الله، وكلام رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، ذكر جميع الأدلة المتعلقة بهذه المعبودات، ومنها الشمس والقمر التي عبدت .

قال المؤلف : " **وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[2]".

قال ﴿لَا تَسْجُدُوا﴾ المراد هنا العبادة ، وعبَّر الله هنا بالسجود ؛ لأن السجود يعتبر عبادة .

---

(1) [فصلت:٣٧].

(2) [فُصِّلَت:٣٧].

س: لو أن شخص عبد الله لكن صرف نوعاً واحداً من العبادة لغير الله هل يحكم بكفره ؟

ج: نعم يحكم بكفره؛ لأن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر، وهذه من الشبه التي تثار الآن، يعظم الضريح، ويعظم القبر، ويقول : نحن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً ، وإنما نفعل بعض الأمور التي نتقرب بها لهذا القبر رجاء أن يشفع لنا عند الله ، ونحن لا نعبده، ويأتي للقبر ويدعوه، ويقدم له النذر ، وهو يعتقد أنه لم يشرك، ويرد على من ينكر عليه أنه يعبد الله ولا يعبد غيره، ويشهد أن لا إله إلا الله ، ويقول إننا نشهد أن لا إله إلا الله، ونصلي، ونصوم، ولا نعبد إلا الله ، ولكن نقدم لهذا الميت النذر؛ لأننا نعتقد أنه رجل صالح يقربنا من الله ، وكلها طلب القربى فقط ، وهذه شبهه شيطانية دخل بها إبليس على الأمم من قبل، ودخل بها على قوم نوح ، ودخل بها على الأمم جيلاً بعد جيل ، واستطاع الشيطان أن يزينه ويلبسه غلاف العبادة لله ، وأنك لم تشرك ولم تعمل إلا ما يرضي الله ، وقد منع الإسلام زيارة القبور، ودعاء الميت، والتقرب إليه، وحتى زيارة قبر النبي ﷺ ، لا يزار ليدعى، وهو الذي أمرنا بذلك قال ﷺ «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» [1]، وقال

[1] رواه البخاري (٣٤٤٥).

ﷺ «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[1]، وهو ﷺ الذي حذرنا من ذلك.

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ولاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً﴾ [2]، وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[3].

قال المؤلف : " **وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ: ...الخ** حتى لو كان نبي وملك لا يتخذ رباً ومعبوداً يعبد ويدعى من دون الله.

قال المؤلف : **وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ: ... الخ** هذا دليل واضح إلى بطلان ما نسب إليه عبدة الصليب من اليهود والنصارى، وما يفعلونه إلى يومنا هذا من تعظيم الصليب وتعظيم غير الله ، وعيسى منهم بريء، وأنه سينزل آخر الزمان ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويؤمن برسالة محمد ﷺ ، ويصلى مع المسلمين، ويكون من أمة محمد ﷺ ، وهذه

---

(1) رواه البخاري (٤٣٥)، ومسلم(٥٢٩) .
(2) [آل عمران:٨٠].
(3) [المائدة:١١٦].

عقيدة المسلمين في الإيمان بعيسى عليه السلام، وأنه نبي من أنبياء الله تعالى، وأنه لم يقتل بل رفعه الله في السماء، وسينزل في آخر الزمان، وسيكسر الصليب. ويضع الجزية .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكما عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية)) [١].

وفي رواية لمسلم عنه ((والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب)) [٢].

(الصليب الذي تعظمه النصارى وتعبده هو خشبة في وسطها خشبة أخرى معترضة ملصقة بنصفها، أو قريب منها، فهم يعظمون هذا الصليب ويرسمونه في منازلهم وأكسيتهم وصناعاتهم وهو رمز لهم، يسيرون في زعمهم إلى الخشبة التي صلب عليها المسيح لما قتل، وقد كذَّب الله هذا الزعم الذي تدعيه اليهود بقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [٣]، وقد صدَّق النصارى مزاعم اليهود في قتل المسيح وصلبه، ومن سفههم: تعظيمهم لهذه الخشبة التي تشبه ما

---

[١] رواه البخاري (٢٢٢٢) ومسلم (١٥٥)
[٢] رواه مسلم (١٥٥)
[٣] [النساء:١٥٧].

صلب عليه معبودهم الذي يعظمون، وكان الأولى أن يحطموه ويكسروه لو كانوا يعقلون) [١].

يقول ابن القيم : عن أول من ابتدع الصليب: " لما سمع أهل رومية بقسطنطين، وأنه مبغض للشر محب للخير، وأن أهل مملكته معه في هدوء وسلامة كتب رؤساءهم إليه يسألونه أن يخلصهم من عبودية ملكهم، فلما قرأ كتبهم اغتم غما شديدا، وبقي متحيرا لا يدري كيف يصنع. قال سعيد بن البطريق: فظهر له على ما يزعم النصارى نصف النهار في السماء صليب من كوكب مكتوبا حوله بهذا تغلب ، فقال لأصاحبه: رأيتم ما رأيت؟ فقالوا: نعم، فآمن حينئذ بالنصرانية، فتجهز لمحاربة قيصر المذكور، وصنع صليبا كبيرا من ذهب وصيره على رأس البند[٢] " [٣].

الصليب هو شعار النصارى وموضع تقديسهم في غالب فرقهم " [٤]

وعيسى عليه السلام منهم برئ، وقد تبرأ منهم حيث قال : ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن

---

[١] موقع الشيخ عبدالله ابن جبرين ، جواب لسؤال : ما المعنى الحقيقي للصليب عند النصارى ؟ .

[٢] معنى البند هو : العلم الكبير.

[٣] كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص٣٩٧)، تحقيق عثمان جمعه، إشراف / بكر أبو زيد.

[٤] انظر (محاضرات في النصرانية) ، محمد أبو زهرة (ص ١١٢).

كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

قال: ﴿سُبْحَانَكَ﴾وهذا ما سيكون يوم القيامة، يتبرأ منهم ويكفر بشركهم ، ويتبرأ مما فعلوا بعده، فكان شهيد عليهم وهو معهم، ولما مات غيروا وبدلوا، بل لا يوجد نصراني على وجه الأرض الآن إلا وهو يؤمن بالتثليث، فكيف يدعي مدعٍ بتقارب الأديان ؟

كيف نتقارب مع وثني كافر كفرَّهم الله تعالى بقوله : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] .

كيف مسلم موحد يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمد رسول الله يهنئ كافراً بدينه، ويبارك له بالكريسمس. ويبارك له التثليث ؟!

و كيف تبارك له بعيد الكفر، ونسبة الصاحبة والولد لله عزوجل ؟ !

هذا الكفر الذي كادت السماوات أن تتفطر منه وتنشق الأرض ، نسأل الله السلامة ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا إِن كُلُّ مَن

---

[1] [المائدة:١١٦-١١٧].

[2] [المائدة : ٧٣].

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [1].

فيجب تحقيق الولاء والبراء، والحذر من هذه الانحرافات العقدية، وهذه البدع، والمصائب التي حلت بالأمة لدرجة تهنئتهم ومشاركتهم بأعيادهم الشركية والكفرية، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وَدَلِيلُ الصَّالِحَيْنَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾[2].

قال المؤلف: "**وَدَلِيلُ الصَّالِحَيْنَ** ... الخ" وهذا دليل عام يجمع جميع المعبودات، سواء الأنبياء أو الصالحين أو الملائكة، فلفظ الإشارة يعود إلى المعبودات التي يعبدونها ،﴿ الَّذِينَ ﴾الصالحين الذين صرفوا لهم العبادة، وهؤلاء الصالحون يبتغون إلى ربهم الوسيلة لا يملكون لهم حولا ولا قوة، ويرجون رحمته، فهم بحاجة إلى الله ، ويخافون عذابه، فكيف يعبدون ؟

وهم ما عبدوهم إلا من أجل التقرب لله تعالى والتماس النفع والضر، بل إن الأمر بلغ منهم مبلغاً كبيراً في تعظيم الصالحين، حيث أصبحوا يعبدونهم من دون الله، ويحلفون بهم، وقد يحلف بالله كذباً ولا يحلف

---

[1] [مريم : ٨٨ . ٩٥].

[2] [الإسراء:٥٧].

بالولي، وكذلك في الشدة إذا ركبوا البحر وماج بهم دعوا الأولياء، فلم تصبح المسألة طلب الشفاعة وإنما أصبح الأمر أعظم وأعظم، وعلى سبيل الحال ننظر إلى ما وصل إليه الصوفية والرافضة وطرق الصوفية، حيث يدعون من يعتقدون صلاحهم، وبعضهم دجال وكذاب ومبتدع ضال مضل، ومع ذلك يعبد من دون الله ، ويدعى ويستغاث به، ويطلب منه النفع والضر، وبعضهم يعتقد أنه يعطي صكوك للغفران ويغفر وينجي، بل إن الطرق الصوفية تعددت وتنوعت وأصبح لكل طريقة شيخ مشرِّع لها .

ويمارس هذا المشرِّع جميع أنواع الشرك الأكبر .

يُدعى، ويُعبد، ويحُب، ويُستشفع به، ويحْكمُ، ويُطاع، فكل أنواع الشرك الأكبر قد تمثلت بهذا الشخص ، بل ربما أسقط عنهم العبادات.

ولذا لابد لدعوتهم إلى التوحيد أن يبين لهم الشرك الذي وقعوا فيه، والفرق بين ما يفعلوه من الشركيات وبين ما يفعله أهل الجاهلية الكفار في عهد الرسول ﷺ .

وكيف دعاهم رسول الله ﷺ ؟

ولماذا كفرهم ؟

بل إنهم يؤمنون بتوحيد الربوبية ويقولون هذا التوحيد، والصوفية يجعلون توحيد العبادة الذي جاءت به الأنبياء هو (توحيد العوام) وليس (توحيد الخواص)، ولذلك هذ التوحيد لا يهمهم ولا يعترفون فيه؛ لأن عندهم توحيد للخاصة، وقد يصل بهم إلى الإتحاد بالله تعالى

والحلول، وهذه الفرق تزيد يوم عن يوم، ونرى الجديد، بل الشركيات والبدع المعاصرة أصبحت أعظم مما سبق ، نسأل الله أن يطهر الأمة من الشرك .

و من دعا إلى عبادة نفسه فهو طاغوت، و الطواغيت كثيرون ، ورؤوسهم خمسة : ـ

ـ منهم ابليس .

ـ من دعا إلى عبادة نفسه .

ـ من ادعى علم الغيب .

ـ من لم يحكم بما أنزل الله .

ومن عبد وهو راضي بالعبادة [1] .

فهؤلاء الصالحون يلتمسون القربى والوسيلة من الله تعالى، فلا يجوز التبرك بهؤلاء الصالحين، ولا يجوز دعائهم .

الوسائل المشروعة للتقرب إلى الله : ـ

ـ الدعاء .

ـ التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته .

ـ التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

---

[1] " أما من لم يرضى بالعبادة فليس منهم ، ومنهم الأنبياء، فمثلاً عيسى عليه السلام لم يرضى بما يفعله النصارى ؟ وهو برئ من فعلهم ولو خرج عليهم لأنكر عليهم فعلهم ، وتبرأ منهم ".

كما توسل أصحاب الغار الذي أطبق عليهم الغار، بالإخلاص لله تعالى، فهذا هو التوسل المشروع، أما التوسل الشركي المذموم فهو التوسل بالمخلوقين، ومنه التوسل بالأموات أو القبور أو صنم أو وثن أو شجرة أو حجر ، ورجاء نفعهم وضرهم، فهذا توسل حرام وشركي

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [1]

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اَللَّيثِي ﷺ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيّ ﷺ إِلى حُنَيْنٍ- ونَحْنُ حُدَثاءُ عَهْدٍ بِكُفر - وَلِلمُشْرِكِينَ سِدْرةٌ يَعْكُفُونَ عِندَهَا ويَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَما لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاط» .. الحَدِيثُ.

قال المؤلف :" **وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ... الخ**"

اللات والعزى صنمان يعبدان من دون الله في زمن النبي ﷺ .

"اللات " حجر تعبد من دون الله .

"العزى " شجرة تعبد وتعظم من دون الله .

---

[1] [النجم:١٩، ٢٠].

والحديث قال خرجنا لغزوة حنين " ونحن حدثاء عهد بكفر " وهذه الكلمة أوردها ليبين أنهم مسلمون جدد وليسوا قدماء في الإسلام، ولم يرسخ التوحيد في قلوبهم، ولم تعمق في قلوبهم معرفة الله، ولهذا اعتذر ﷺ عن هذا الأمر العظيم و عما طلبوا من مشابهة المشركين في التبرك بالشجرة، وقال" نحن حدثاء عهد بكفر "، و هذا لا يحصل ممن رسخ الإيمان في قلبه رسوخاً يقطع عنه علائق الشرك ويطهره من لوثات الوثنية، لكن إذا لم ترسخ العقيدة ربما تعرض له مثل هذه العوارض، وهذه فتنة مخيفة والنبي ﷺ معهم وبينهم، ورأوا المشركين لهم سدرة يعكفون عندها، وهي شجرة السدر جالسين حولها ، وينوطون بها أسلحتهم - يعلقون عليها أسلحتهم لطلب البركة والنصر-، وهذا شرك إما أكبر و إما أصغر، فإذا كان فعلهم هذا لاعتقاد أن الشجرة سبب لحصول النصر والقوة فهذا شرك أصغر، وإذا كان اعتقادهم أن الشجرة تفعل ذلك بذاتها وتعطيهم النصر وتهبهم البركة فهو شرك أكبر **" ذات الأنواط "** سموها بهذا الاسم لكثرة تعلقهم بها وأنها تعطيهم البركة والخير، وهي شجرة مخلوقة لو قطعت لم تفعل لنفسها شيء، ولو لم تسقى بالماء ماتت فكيف تنفع وتضر ؟ وكيف يتعلق العبد بمثل هذه المخلوقات ؟ ولكن الشيطان زيَّن الشرك وحسنه .

" اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات أنواط " وهذا حديث صحيح رواه الترمذي[1] .

ماذا قال النبي ﷺ عندما سمع هذا الكلام ؟

قال: «الله أكبر إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» ، وهذا فيه استحباب التكبير عند التعجب ، واستنكر عليهم ما طلبوه ونهاهم عن هذا وربط هذا بسنن الأمم التي تسير عليه الأمة، وشبه طلبهم بطلب بنو إسرائيل عندما طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً من العجل يعبدونه وهذا يحتاج منا تأمل .

موسى أجرى الله على يديه الآيات الباهرات وحقائق الإيمان ونصره الله وأيده الله ونجىَّ بني إسرائيل وأهلك فرعون أمام أعينهم، ومع كل هذه الآيات وكل هذا التوحيد وكل هذه الحقائق لم يرسخ الإيمان في قلوبهم وطلبوا أن يجعل لهم إلهاً عندما مروا بقوم يعبدون العجل فقالوا : " اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة "، فلا إله إلا الله ، ما أعجبها وما أشدها على موسى عليه السلام الذي بذل عمره وحياته وهو يعلمهم التوحيد ويربيهم على التوحيد، ورأوا أقواماً يعبدون عجلاً وطلبوا منه مثلهم وهم رأوا الآيات الربانية والحقائق العظيمة ومشاهد التوحيد ودلائل التوحيد أمام أعينهم ، ومع ذلك ضلوا وأضلوا وطلبوا عبادة عجل !!.

---

[1] رواه الترمذي (٤/ ٤٥)، و أحمد (٣٦/ ٢٢٥).

ولما ذهب إلى لقاء ربه صنعوا العجل وعبدوه ، وهذا يجعل الانسان يقف وقفة ، كيف يرسخ التوحيد في قلوبنا ؟ وكيف نأمن على التوحيد ونخاف من الشرك ؟ !

إذا كان هؤلاء مع الأنبياء ورأوا الآيات ودلائل وبراهين التوحيد وحقائق الإيمان " ومنهم قوم موسى " ومع ذلك عبدوا العجل وطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً كما لهم آلهة ، ولذا خاف النبي ﷺ على أمته وحذرهم من اتباع وتقليد الأمم المكذبة بالرسل ، قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال فمن؟ »[1].

أي ريشة السهم مع ريشة السهم الأخرى من الجهة الأخرى مقابلة واحدة بواحدة تكون متطابقة ومتقابلة، وهذه حال الأمة مع الأمم السابقة فإنها ستقع فيما وقعت من مخالفات وشركيات .!!

ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

نسأل الله الثبات ، وأن يجعلنا مع الطائفة المنصورة التي قال فيها الرسول ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[2].

---

[1] رواه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩)، وأحمد (٨٤/٣، ٨٩/٣).

[2] رواه مسلم (١٩٢٠) .

والمقصود بأمر الله هنا: قيام الساعة كما هو صريح في أحاديث أخرى «حتى تقوم الساعة» [١].

وهذه الأحاديث تجمع على أن الأمم وقعت في الشرك، وأن الإنسان لا يأمن على إيمانه طرفة عين، نسأل الله الثبات لنا ولجميع المسلمين .

---

[١] رواه الترمذي (٢١٩٢) وابن ماجه (٢) وقال الألباني في السلسة الصحيحة (٤٠٣) صحيح على شرط الشيخين .

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنْ الأَوَّلِينَ؛ لِأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ ومُشرِكُو زَمَانِنَا شِركُهُم دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالى:﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[1] .

ذكر المؤلف رحمه الله أن مشركي الأولين أخف من مشركي زماننا ، وهذا وجه دون وجه وإلا فشرك الجاهلية شرك عظيم سبوا بسببه الرسول ﷺ ، ونسبوا لله الشريك، ولكن شرك المعاصرين أشد من الأولين من عدة وجوه :-

الوجه الأوَّل:

أنَّ شرك الأوَّلين كان في الرَّخاء فقط ويخلصون في الشدة ، أمَّا شرك المتأخِّرين فهو في الرَّخاء والشِّدَّة معا . يدعون غير الله وهم في السفن والبحر ويموج بهم البحر وتشتد بهم المصيبة والكربة ومع ذلك يدعون البدوي وزينب والحسين وعلي ، وهذا حصل وذكر العلماء قصص واقعية عن ذلك.

---

(1) [العنكبوت:٦٥].

يدعون الحسين والحسن والبدوي وزينب وغيرهم من الأموات ويعتقدون أنهم هم الذين يرزقون ويعطيون ويسمعون الدعاء والنداء، وهذا شرك معاصر وإن سموه بغير اسمه . والميت مرتهن في قبره لا يملك حول ولا قوة ولكن من انتكاس الفطرة وعمى البصيرة . خرجوا من دينهم وكفروا بالله العظيم ومع ذلك يتمسكون ببيت العنكبوت، ووصل بهم الحال الى التعلق بالأحجار والتربة ، وهذا من انحراف الفطرة وعمى البصيرة . ولا حول ولاقوة إلا بالله .

الوجه الثَّاني:

أنَّ الأوَّلين كانوا يدعون مع الله خلقًا مقرَّبين من الأنبياء والملائكة والصَّالحين، أو يدعون أشجارًا وأحجارًا ليست عاصيةً وعبدوا أصنام تذكرهم بأناس صالحين وهؤلاء الصالحين في زمن نوح كانوا الصالحين أهل عبادة وأهل طاعة . وهؤلاء المتأخِّرون يدعون مع الله الفُسَّاق والفُجَّار فهم من أفسق الناس وبعضهم يدعي أنه ولي وهو يستعين بالنجاسات والجن والشياطين وهو شيطان طاغوت من الطواغيت يعبد غير الله ، ويستعين بالشياطين ويدعي أن له خوارق شيطانية .

الوجه الثالث :

أنَّ عامَّة شرك الأوَّلين في الألوهيَّة، ويقِلُّ في غيرها، أمَّا المتأخِّرون فشركهم كثيرٌ في الألوهيَّة والرُّبوبيَّة والأسماء والصِّفات جميعًا، يقول

الله تعالى في شأن مشركي الجاهلية ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [1].

الوجه الرابع : أنَّ المشركين الأوَّلين كانوا يعظِّمون الله وشعائره، فكانوا يعظمِّون اليمين بالله، ويُعيذون من عاذ بالله وببيته، ويعتقدون أنَّ البيت الحرام أعظم من أصنامهم ، أمَّا المشركون المتأخِّرون فإنَّ أحدهم يقسم بالله صادقًا وكاذبًا ، ولا يُقدم على القسم بمن يعتقد فيه من المعظَّمين كاذبًا، ولا يعيذون من عاذ بالله وببيته، ويعيذون من عاذ بمعظَّمهم أو بتربة قبره ، ويعتقدون أنَّ العكوف بالمشاهد والمزارات أعظم من العُكوف بالمساجد، وأكثرهم يرى أن استغاثتهم ودعاءهم غير الله أسرع وأنجح في حصول مقصوده من استغاثته بالله، ومنهم من يكذب ويحلف بالله كاذباً، ويسرق، وإذا قيل احلف بالله حلف، وإذا طلب منه الحلف بأحد الأولياء أو القبر ارتعد واصفرلونه ولا يستطيع الحلف .

الوجه الخامس : مشركو الأولين مقرين بشركهم ويعلمون، قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ [2].

أما مشركوا زماننا لا يعترفون بشركهم، ويقولون أننا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وكيف تكفروننا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله "؟ ! وهم لم يعرفوا التوحيد، يدعون الموتى ويطلبون شفاعتهم ويدعون المخلوق

---

[1] [الزمر :٣٨] .

[2] [الانعام : ١٤٨].

ويطلبون شفاعته، ويتبركون به، ويتمسحون بهم، ويقولون لا نشرك بالله !!!

الوجه السادس : المشركون الأولون كانوا يرجون آلهتهم في قضاء حوائج الدُّنيا فقط؛ لأنهم إما منكرون للبعث أو يعتقدون أنهم إذا وصلوا إلى الله استغنوا عن آلهتهم لما يكون لهم من الحظوة والمنزلة عند الله.، أمَّا المتأخِّرون فيريدون من معظَّميهم: قضاء حوائج الدنيا والآخرة ..

الوجه ا لسابع : أنَّ المشركين الأوَّلين يعتقدون أنَّ ما هم عليه مخالفٌ لدعوة الأنبياء والرُّسل، فقالوا:﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [1] ، أمَّا المتأخِّرون فإنَّهم يدَّعون أنَّ فعلهم موافقٌ لدعوة الأنبياء والرُّسل، وأنهم على التوحيد وهم لم يعرفوا التوحيد !

الوجه الثامن: أنَّ كثيرًا من المتأخِّرين قصدوا معبوداتهم من دون الله على جهة الاستقلال، أمَّا الأوَّلون فقصدوا معبوداتهم لتُقرِّبهم إلى الله، فهي عندهم شفعاء ووسائط، بخلاف حال من تأخَّر، وإن زعموا خلافه.

الوجه التاسع: أنَّ المشركين المتأخِّرين يزعمون أنَّ قصْد الصَّالحين والتَّوجُّهَ إليهم من حقِّهم، وأنَّ تركه جفاءٌ لهم وإزراءٌ بهم، ولم يكن الأوَّلون يذكرون هٰذا.

---

[1] [ص: ٥].

الوجه ا العاشر: أنَّ المشركين الأوَّلين كانوا لا يُشركون بالله في شيءٍ من المُلْك والتَّصرُّف الكليِّ العام؛ بل كانوا يقولون في تلبيتهم: (لبَّيك اللّٰهمَّ لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك لبيك، إلَّا شريكًا هو لك، تملِكه وما ملك)، أمَّا المتأخِّرون فقد جعلوا لمن يُعظِّمونه مُلكًا وتصرُّفًا في الكون، وهٰذا شركٌ لم تعرفه العرب الأُوَل[1].

فهذه القواعد المهمة في التوحيد والرد على المشركين، ووصيتي بفهمها والرد على من يدعو غير الله ويتوسل بغير الله ويعظم هذه الشركيات، لا سيما وقد انتشرت .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

---

(١) "بمعناه من شرح فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله العصيمي حفظه الله في شرح القواعد الأربع للمجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب- في المسجد النبوي في برنامج مهمات العلم عام ١٤٣٣- " بتصرف بسيط"

تلخيص المسائل المهمة في شرح القواعد الأربع

المسألة الأولى : معنى قوله تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم "

أبتدأ المؤلف رحمه الله كتابه بالبسملة اقتداء بكتاب الله عز وجل مبدوء بالبسملة، واتباعاً لحديث "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر" واقتداء بالرسول ﷺ ، فإنه يبدأ كتبه بالبسملة.

الجار والمجرور متعلق بمحذوف فعل مؤخر مناسب للمقام تقديره بسم الله أكتب أو أصنف.

وقدرناه فعلاً لأن الأصل في العمل الأفعال.

وقدرناه مؤخراً لفائدتين:

الأولى: التبرك بالبداءة باسم الله سبحانه وتعالى.

الثانية: إفادة الحصر؛ لأن تقديم المتعلق يفيد الحصر[1].

المسألة الثانية : معنى لفظ الجلالة " الله ": ـ

ـ معنى اسم (الله) : ـ

يقول ابن القيم رحمه الله :

" اسم «الله» دالٌ على كونه مألوهًا معبودًا، تألهه الخلائق محبة، وتعظيمًا، وخضوعًا، وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمن لكمال الملك والحمد. وإلهيته، وربوبيته، ورحمانيته، وملكه مستلزم لجميع صفات كماله ....»[2]

---

(١) شرح ثلاثة الأصول ـ للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ص : ١٧)

(٢) مدارج السالكين ١/٣٢، ٣٣.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله:

«الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، وأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه هو المألوه المستحق لمعاني الألوهية كلها، التي توجب أن يكون المعبود وحده، المحمود وحده، المشكور وحده، المعظم المقدس ذو الجلال والإكرام، واسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، والله أعلم» [1].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

معنى (الإله) فيقول: «والإله: هو المألوه أي: المستحق لأن يؤله؛ أي يعبد. ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده. وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل ... » [2].

المسألة الثالثة : فضائل اسم الله الأعظم :ـ

ـ إن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى ، فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا هذا الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله ﷻ ، والدليل عليه قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[3]، وقال تعالى:﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[1] معناه هل تعلم

---

(٢) تفسير السعدي ٥/٦٢٠، الحق الواضح المبين ص ١٠٤."

٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٠٢، ٢٠٥.

(٣) [لقمان: ٢٥].

من اسمه الله سوى الله، ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه، وجب أن يكون أشرف أسماء الله ﷻ.

ـ إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله ﷻ وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[٢]، فأضاف سائر الأسماء إليه، ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة؛ ولأنه يقال: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، كلها من أسماء الله تعالى، ولا يقال الله اسم الرحمن الرحيم؛ فدل هذا على أن الاسم هو الأصل[٣].

ـ إنه الاسم الوحيد الذي ورد في كل الأحاديث التي أخبر الرسول ﷺ أن فيها اسم الله الأعظم.

ـ كثرة وروده في كتاب الله تعالى، ورد في كتاب الله (٢٧٢٤) مرة.

ـ اسم الله مستلزم لجميع معاني أسمائه الحسنى، دال عليهما بالإجمال، وكل أسمائه وصفاته تفصيل وتبيين لصفات الألوهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله يدل على كونه – سبحانه – معبودًا، تألهه الخلائق محبة وتعظيمًا وخضوعًا وفزعًا إليه في النوائب والحاجات.

---

(١) [مريم:٦٥]، انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى د.محمد الحمود النجدي(٥٠).

(٢) [الأعراف: ١٨٠].

(٣) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى د.محمد الحمود النجدي(ص٥٠).

ـ قال ابن القيم: " الإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى" اهـ [1] .

ـ تعرف الله إلى عباده باسمه "الله" كثيرًا، ومن هؤلاء نبي الله موسى عليه السلام عندما أرسله إلى قومه، فعندما كان موسى عليه السلام، عائدًا بأهله من مدين في طريقه إلى مصر في ليلة ظلماء باردة، رأى على البعد بجانب الطور نارًا، فقال لأهله: ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [2] وقال له: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ [3] .

ـ فتعريف الله نبيه موسى بأنه اللهُ ربُّ العالمين، وأنه اللهُ الحق الذي لا يستحق العبادة إلا هو.

ـ وقد تعرف الله إلى عباده في كتابه المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ بمثل ذلك، ومن هذا ما جاء في فاتحة أعظم آيات هذا الكتاب،

---

[1] بدائع الفوائد (١/٢١٢).
[2] [القصص: ٢٩-٣٠]
[3] [طه: ١٣-١٤].

وهي آية الكرسي، فقد جاء في أولها ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [١].

- "ومن خصائصه أنه الاسم الذي اقترنت به عامة الأذكار المأثورة، فالتهليل، والتكبير، والتحميد، والتسبيح، والحوقلة، والحسبلة، والاسترجاع، والبسملة، وغيرها من الأذكار مقترنة بهذا الاسم غير منفكة عنه، فإذا كبَّر المسلم ذكر هذا الاسم، وإذا حمد ذكره، وإذا هلل ذكره، وهكذا في عامَّة الأذكار.

- ومن خصائصه ... قد افتتح الله جلَّ وعَلا به ثلاثا وثلاثين آية"[٢].

- "هذا الاسم يختص عن سائر الأسماء بخواص:-

أولها: - أنه أولها.

وثانيها: أنه أعظمها.

وثالثها: أنه أعمها مدلولا.

ورابعها: أن مدلولاته لا تنحصر.

وخامسها: أنه أولى بالاسمية وسائر أسمائه أولى بالأوصاف.

وسادسها: اختصاصه بالله شرعًا ونقلًا.

وسابعها: أن الله سبحانه قبض عنه الأفئدة والألسنة فلم يتجاسر أحد على التسمي به.

وثامنها: أنه الذي يفتتح به كل أمر تبركًا وتيمنًا.

---

[١] أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به د. عمر سليمان الأشقر (ص ٣٣-٣٤).

[٢] فقه الأسماء الحسنى د . عبد الرزاق البدر (ص ٩٠-٩١).

وتاسعها: أنه متعارف عند الجميع لم تنكره أمة من الأمم.

وعاشرها: أنه إذا ارتفع من الأرض قامت الساعة" اهـ [١].

- **ومنها: أنه لا يُثنى ولا يُجمع.**

- من خصائصه وهي أجلها أنه لا يثقل معه شيء كما جاء في حديث البطاقة: «**لا يثقل مع اسم الله شيء**».

- وهو الاسم الذي يبقي ذكره في الأرض كما في الحديث «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله**»[٢].

- لا تفتتح الصلاة إلا به ولا تصح بغيره من الأسماء الحسنى على الراجح من أقوال أهل العلم.

- **به يرتفع النداء للصلاة في كل يوم خمس مرات.**

- **بالتكبير والتهليل يُنتصر على أعداء الله وتفتح مدينة القسطنطينية** كما جاء في صحيح مسلم[٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ الله قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا - قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ،

---

[١] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص ٢٧٩).

[٢] رواه مسلم (١٤٨) بلفظ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ ».

[٣] رواه مسلم (٢٩٢٠).

فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ »، وهذا من علامات الساعة[1].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: "أما خصائصه المعنوية فقد قال أعلم الخلق ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[2]، وكيف تُحصى خصائص اسم لمسماه كل كمال على الإطلاق، وكل مدح، وكل حمد، وكل ثناء وكل مجد، وكل جلال، وكل إكرام، وكل عز، وكل جمال، وكل خير وإحسان وجود وبر وفضل؛ فله ومنه. فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثَّره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هَمٍّ وغَمٍّ إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسَّعه، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة، ولا ذليل إلا أناله العز، ولا فقير إلا أصاره غنيا، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوب إلا أيده ونصره، ولا مضطر إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه.

فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتستنزل به البركات، وتجاب به الدعوات، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيئات، وتستجلب به الحسنات. وهو الاسم الذي قامت به السموات والأرض، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرسل، وبه شرعت الشرائع، وبه قامت الحدود،

---

[1] اسم الله الأعظم د . عبد الله بن عمر الدميجي (ص ١٣٥).

[2] رواه مسلم (٤٨٦).

وبه شرع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء، وبه حقت الحاقة، ووقعت الواقعة، وبه وضعت الموازين القسط، ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عبد رب العالمين وحمد، وبحقه بعثت الرسل، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور، وبه الخصام، وإليه المحاكمة، وفيه الموالاة والمعاداة، وبه سعد من عرفه وقام بحقه، وبه شقي من جهله وترك حقه، فهو سر الخلق والأمر، وبه قاما، وثبتا، وإليه انتهيا، فالخلق والأمر به، وإليه، ولأجله، فما وجد خلق، ولا أمر، ولا ثواب، ولا عقاب، إلا مبتدئا منه، ومنتهيا إليه، وذلك موجبه ومقتضاه، ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1]" اهـ [2].

المسألة الرابعة : (الله) اسم الله الأعظم على الأرجح : ـ

ومما يرجح قول من قال: إن (الله) هو الاسم الأعظم ما يلي:

ـ أن الرسول ﷺ عندما سمع أحد الصحابة يدعو بهذا الدعاء:

«اللَّهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد»؛ قال: (والذي نفسي بيده

---

[1] [آل عمران: ١٩١].

[2] تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله ال الشيخ
(ص ١٣ ـ ١٤) وفتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب
(ص ٣٢. ٣٣)

لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى) [١] .

دعاؤه – تبارك وتعالى – بهذا الاسم:أكثر ما يدعى الله – تبارك وتعالى – بلفظ: (اللَّهم)، ومعنى: اللَّهم، يالله، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال: اللَّهم غفور رحيم، بل يقال: اللَّهم اغفر لي وارحمني وقد كان الرسول ﷺ يدعو ربه كثيرًا بقوله (اللَّهم) [٢] .

المسألة الخامسة : آثار هذا الاسم العظيم وموجباته:ـ

إذا عرف المؤمن معنى هذا الاسم العظيم وما يستلزم من الأسماء الحسنى والصفات العلا لله تعالى فإنه يطبع في القلب معاني عظيمة وآثارًا جليلة من أهمها:ـ

أولاً: محبة الله ﷻ محبة عظيمة تتقدم على محبة النفس، والأهل، والولد، والدنيا جميعًا؛ لأنه المألوه المعبود وحده وهو المنعم المتفضل وحده وهو الذي له الأسماء الحسنى، وهو الذي له الخلق والأمر والحمد كله وهذا يستلزم محبة من يحبه الله تعالى وما يحبه، وبغض ما يبغضه سبحانه، ومن يبغضه، والموالاة والمعاداة فيه. ولا يذوق طعم الإيمان إلا من أحب الله ﷻ.

---

[١] سنن أبي داود (١٤٩٣).

[٢] انظر: أسماء الله الحسنى د/ عمر الأشقر ٣٣، ٣٤.

ثانياً: تعظيمه سبحانه وإجلاله وإخلاص العبودية له وحده من توكل، وخوف، ورجاء ورغبة، ورهبة، وصلاة، وصيام، وذبح، ونذر، وغير ذلك من أنواع العبوديات التي لا يجوز صرفها إلا له سبحانه.

ثالثاً: الشعور بالعزة به سبحانه والتعلق به وحده، وسقوط الخوف والهيبة من الخلق والتعلق بهم؛ فهو الله سبحانه خالق كل شيء ورازق كل حي، وهو المدبر لكل شيء، والقاهر لكل شيء فلا يعتز إلا به ولا يتوكل إلا عليه [١] .

رابعاً: من أعظم آثار هذا الاسم العظيم ومعرفته حق المعرفة طمأنينة القلب وسعادته وأنسه بالله ﷻ وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «فإن اللذة والفرحة وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه إنما هو في معرفة الله ﷻ وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية، كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حال أقول فيها إن كان أهل الجنة في هذه الحال إنهم لفي عيش طيب.. وليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه. وهذه حقيقة لا إله إلا الله» [٢].

خامساً: بما أن لفظ الجلالة مستلزم لجميع الأسماء والصفات فإن من آثار هذا الاسم العظيم آثار بقية أسمائه سبحانه وصفاته وكل أثر من

---

[١] انظر ولله الأسماء الحسنى للشيخ عبد العزيز الجليل (ص ٨٢ . ٨٣) .

[٢] مجموع الفتاوى ٣١/٢٨.

آثار أسماء الله ﷻ وصفاته إن هو إلا أثر لهذا الاسم العظيم ومن موجباته "[١] .

سادساً: إفراد الله ﷻ بالمحبة والولاء وإفراده تعالى بالحكم والتحاكم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٢].

المسألة السادسة : " معنى " الرحمن"، " الرحيم ":-

بين هذين الاسمين :

القول الأول:

إنّ اسم (**الرحمن**) : هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة.

و(**الرحيم**) :هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾[٣]، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٤]، فذكر الاستواء باسمه (الرحمن) ليعم جميع خلقه برحمته: فكما أن العرش يعم جميع مخلوقاته فرحمته تتسع لجميع مخلوقاته .

وقال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٥]، فخصّ المؤمنين باسمه (**الرحيم**).

القول الثاني:

هو أنّ (الرحمن) دال على صفة ذاتية و(الرحيم) دال على صفة فعلية.

---

[١] انظر " ولله الأسماء الحسنى " للشيخ عبد العزيز الجليل " ص ٨٢ . ٨٣ "

[٢] [الأنعام:١٤]، انظر كتاب " ولله الأسماء الحسنى " عبد العزيز الجليل.

[٣] [الفرقان:٥٩].

[٤] [طه:٥].

[٥] [الأحزاب:٤٣].

فالأول دال على أنّ الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1]، وقوله ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] ولم يجيء قط " رحمن بهم " فعلم أن " رحمن " هو الموصوف بالرحمة و" رحيم " هو الراحم برحمته "[3].

المسألة السابعة: الفرق بين الاسمين : " الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ":ـ

قال ابن سعدي ﷺ: " اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين، لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم، فله نصيب منها[4] .

" الرحمن الرحيم :ـ

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في سورة الفاتحة ﷺ: (هما وصفان لله تعالى واسمان من أسمائه الحسنى مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم لأن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، وعلى هذ أكثر العلماء، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا "[5] .

---

(١) [الأحزاب:٤٣].
(٢) [التوبة:١١٧].
(٣) (انظر المنهج الأسنى)
(٤) تفسير الشيخ ابن سعدي ﷺ لسورة الفاتحة (ص : ٢٦)
(٥) تفسير ضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي " ج / ١ ص ٦١"

وهما صفتان ثابتتان لله تعالى وبرحمته خلق الخلق وبرحمته رزقهم وبرحمته أرسل إليهم الرسل وأنزل إليهم الكتب بل رحمته في الدنيا شملت المؤمن والكافر أما في الآخرة فهي خاصة للمؤمنين ..

الرحمة من صفات الله تعالى وهي قريبة من المحسنين قال تعالى :﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [1] .

المسألة الثامنة : آثار الإيمان باسميه سبحانه (الرحمن الرحيم):ـ

أولاً: محبة الله ﷻ المحبة العظيمة وذلك حينما يفكر العبد وينظر في آثار رحمة الله ﷻ في الآفاق، وفي النفس والتي لا تعد ولا تحصى. وهذا يثمر تجريد المحبة لله تعالى والعبودية الصادقة له سبحانه وتقديم محبته ﷻ على النفس، والأهل، والمال، والناس جميعًا، والمسارعة إلى مرضاته، والدعوة إلى توحيده، والجهاد في سبيله، وفعل كل ما يحبه ويرضاه.

ثانيًا: عبودية الرجاء والتعلق برحمة الله تعالى وعدم اليأس من رحمة الله تعالى فإن الله ﷻ قد وسعت رحمته كل شيء. وهو الذي يغفر الذنوب جميعًا كما أن الرجاء والنظر إلى رحمة الله الواسعة وآثارها يثمر الأمل في النفوس المكروبة، ويمسح عليها الرَّوح وحسن الظن بالله تعالى وانتظار الفرج بعد الشدة ومغفرة الذنوب.

ثالثًا: اتصاف العبد بالرحمة وبذلها لعباد الله تبارك وتعالى: وقد حض الله ﷻ عباده على التخلق بها، ومدح بها أشرف رسله فقال:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ

---

[1] [الأعراف ٥٦] ، انظر: فقه الأسماء الحسنى محاضرة د . قذلة القحطاني .

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، وأعظم الرحمة بالناس هدايتهم إلى التوحيد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ﷻ ثم الرحمة بهم في أنفسهم، وأعراضهم، وعقولهم، وأموالهم، ودفع الظلم عنهم، وتفريج كروبهم، والإحسان إليهم، وتعزية مصابهم، وقضاء حوائجهم. وأولى الناس بهذه الرحمة الوالدان والأقربون. وكذلك رحمة الأولاد والزوجات [2] .

فهذا رسول الله ﷺ قال له الأقرع ابن حابس: «إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحدًا قط» قال الرسول ﷺ: ((أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك)) [3] .

المسألة التاسعة : معنى قوله رحمه الله " وبه نستعين ":ـ

معنى الاستعانة :ـ

طلب العون وهي تجمع الثقة بالله تعالى مع الاعتماد عليه وكمال الذل له[4].

كما قال ابن القيم رحمه الله : " الاستعانة تتضمن ثلاثة أمور :ـ

---

[1] [التوبة : ١٢٨]

[2] انظر " ولله الأسماء الحسنى " للشيخ عبد العزيز الجليل . " ص ١٣٩ ـ ٤٠ "

[3] البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧).

[4] تيسر الوصول شرح ثلاثة الأصول د . عبد المحسن محمد القاسم (ص : ١٠٠)

كمال الذل له مع الثقة به والاعتماد عليه ومن استعان بغير الله محققاً هذه المعاني فقد أشرك مع الله غيره [١]

ودليل ان الاستعانة من أنواع العبادة قوله تعالى " إياك نعبد "
أي نخصك وحدك بالعبادة و(إياك نستعين) نفردك بالاستعانة دون خلقك ، وذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيه لاحتياج العبد في جميع عبادته للاستعانة بالله تعالى ، فإن لم يعنه لم يحصل له مايريد ه من فعل الأوامر واجتناب النواهي ، فالأول تبرؤ من الشرك والثاني تبرؤ من الحول والقوة . [٢]

من ذلك الاستعانة بالله تعالى بطلب العلم، وقال الشوكاني ﷺ :" والمعنى: نخصُّك بالعبادة، ونخصك بالاستعانة، لا نعبد غيرك، ولا نستعينه، والعبادة أقصى غايات الخضوع والتذلل".

المسألة العاشرة : بدء المؤلف بالدعاء لطالب العلم: ـ

بدأ المؤلف ﷺ بالدعاء لطالب العلم وهذا منهجه ﷺيدعو لطلابه، يدعو لهم بالمغفرة، ويدعو لهم بالرحمة، وهذا أسلوب تربوي عظيم ينبغي للمعلم أن ينهج هذا المنهج مع طلابه، ويسلك هذا المسلك ، و هذا فيه رفق وشفقه، وكان العلماء يعلمون طلابهم هذا الحديث ، ويسمى " الحديث المسلسل بالأولية " ، عن عبد الله بن عمرو بن

---

[١] مدارج السالكين " ج ١ / ص ٧٤".
[٢] تيسر الوصول شرح ثلاثة الأصول د . عبد المحسن محمد القاسم (ص : ١٠٠).

العاص قال : قال : رسول الله ﷺ : «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض ، يرحمكم من في السماء» [١] .

المسألة الحادية عشر : سؤال الله بأسمائه وصفاته الحسنى : ـ

من التوسل المشروع : التوسل بالله وبأسمائه وصفاته وهو من أسباب إجابة الدعاء؛ لقول الله تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٢] ، ومنها قوله ﷺ في أحاديث كثيرة من التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته[٣] وفي الحديث: ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) [٤] .

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: "وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن" [٥] .

قال ﷺ: « إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة»

ـ ما معنى الإحصاء في قول الرسول ﷺ:«من أحصاها دخل الجنة»[٦]؟

---

[١] رواه أبو داود (٤/ ٢٨٥)، الترمذي (٣/ ٣٨٨)، أحمد (١١/ ٣٣).

[٢] [الأعراف:١٨٠]

[٣] من ضمن الأسئلة الموجهة لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله من (مجلة الدعوة). (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ٢٨/ ٣٦٥).

[٤] رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

[٥] تفسير السعدي ١ / ٢٤.

[٦] رواه البخاري (٢٧٣٦) ، ومسلم (٢٦٧٧).

ذكر عند البخاري رحمه الله: رواية أخرى للحديث فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: « لله تسعة وتسعين اسمًا – مئة إلا واحدًا – لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر» [1].

يبين الإمام ابن القيم رحمه الله مراتب إحصاء أسمائه سبحانه التي من أحصاها دخل الجنة، فيقول:

"المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها. كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[2]، وهو مرتبتان:

ـ إحداهما: دعاء ثناء وعبادة .

ـ الثانية: دعاء طلب ومسألة.

ـ فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى .

ـ وكذلك لايسأل إلا بها .

ـ ويُسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيًا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم، فيقول: يا غفار اغفر لي فإنك أنت الغفور الرحيم، يارزاق ارزقني إنك أنت الرزاق الكريم وهكذا.. "[3] .

---

(1) رواه البخاري كتاب الدعوات باب لله مئة اسم غير واحد رقم (٦٤١٠) (ص : ١٥١٢).

(2) [الأعراف:١٨٠].

(3) بدائع الفوائد: ١/١٤٨.

المسألة الثانية عشر : معنى اسم الله الكريم : ـ

الكريم من أسماء الله الحسنى ومن القواعد في الأسماء والصفات (كل اسم من الله الحسنى يشتق منه صفة من صفاته سبحانه) .

فالكريم اسم من أسماء الله تعالى ويشتق منه صفة الكرم ..

قال ابن القيم ﷺ: «إن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله. والله سبحانه وصف نفسه بالكرم، ووصف به كلامه، ووصف به عرشه، ووصف به ما كثر خيره وحسن منظره من النبات وغيره "[١].

وقال الامام الخطابي : معنى الكريم أنه هو الذي يبدأ النعمة قبل الاستحقاق ويتبرع بالاحسان من غير استثابه، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء . ويقول الداعي في دعائه: يا كريم العفو، وقيل أن من كرم عفوه، أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه، وكتب له مكانها حسنة"[٢].

المسألة الثالثة عشر : من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الكريم) : ـ

أولاً: محبته ﷻ على كرمه وجوده ونعمه التي لا تعد ولا تحصى والسعي إلى تحقيق هذه المحبة بشكره سبحانه بالقلب واللسان والجوارح وإفراده وحده بالعبادة.

---

(١) البيان في أقسام القرآن ص ٢٨٦.

(٢) شأن الدعاء " ص ٧٠، ٧١" .

ثانيًا: الحياء منه سبحانه والتأدب معه ﷻ حيث مع كثرة معاصي عباده إلا أنه لم يمنع عنهم عطاءه وكرمه وجوده، وهذا الكرم العظيم يورث في قلب العبد المؤمن حياء وانكسارًا وخوفًا ورجاءً

ثالثًا: التعلق به وحده سبحانه، والتوكل عليه وتفويض الأمور إليه، وطلب الحاجات منه وحده سبحانه، لأنه الكريم الذي لا نهاية لكرمه والقادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

رابعًا: التخلق بخلق الكرم والتحلي بصفة الجود والسخاء على عباد الله تعالى، فإن الله ﷻ كريم يحب من عباده الكرماء الذين يفرج الله بهم كرب المحتاجين ويغيث بهم الملهوفين ..

خامسًا: كثرة دعاء الله ﷻ وطلب الحاجات منه سبحانه، مهما كان قدر هذه الحاجة وإحسان الظن به تعالى[1] .

المسألة الرابعة عشر : معنى الرب : -

قال ابن كثير ﷺ: «(والرب) هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح. وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى»[2] .

ويبين الإمام ابن القيم ﷺ معنى قوله تعالى﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3] فيقول: «قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: ربوبيته للعالم تتضمَّن تصرفه فيه، وتدبيره له،

---

[1] انظر: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، للشيخ عبد العزيز الجليل (ص ٥٩٤) .
[2] تفسير ابن كثير ﷺ (١ / ٢٣) .
[3] [الفاتحة:٢].

ونفاذ أمره كلَّ وقتٍ فيه، وكونه معه كلَّ ساعةٍ في شأنٍ، يخلق ويرزق؛ ويُميت ويُحيي؛ ويخفض ويرفع؛ ويُعطي ويمنع؛ ويُعِزُّ ويُذِلُّ، ويُصرِّف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكارٌ لربوبيته وإلهيته وملكه» [١] .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «و (الرب) هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم. وأَخَصُّ من هذا: تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم، وأخلاقهم. ولهذا أكثر دعائهم له بهذا الاسم الجليل لأنهم يطلبون منه التربية الخاصة» [٢].

المسألة الخامسة عشر : من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الرب) : ـ

أولاً: إن اسم (الرب) سبحانه وما يستلزم من الأسماء والصفات يتضمن تعريف الناس غايتهم التي خلقوا من أجلها، وتعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم؛ فكونه رب العالمين لا يليق به أن يترك عباده سدى هملاً .

ثانيًا: الإقرار بربوبية الله ﷻ يقتضي ويستلزم توحيد الله ﷻ وعبادته لا شريك له إذ أن الخالق لهذا الكون وما فيه والمتصرف فيه بالإحياء، والإماتة، والخلق، والرزق، والتدبير هو المستحق للعبادة وحده .

ثالثًا: الإيمان بصفة الربوبية لله ﷻ يعني: الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، إذ إن من صفات الرب سبحانه كونه قادرًا خالقًا بارئًا مصورًا، حيًا، قيومًا عليمًا، سميعًا ... "

---

[١] الصواعق المرسلة ٤/١٢٢٣.

[٢] تفسر السعدي / تفسير سورة الفاتحة.

رابعًا: الإيمان باسم (الرب) ﷻ وما يتعلق به من صفات يقتضي الرضا به سبحانه ربًا وإلهًا وحاكمًا ومشرعًا .

خامسًا: لما كان من معاني (الرب) أنه الذي يربي عباده ... وهو الذي أحسن خلقهم وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى. فإن هذه المعاني من شأنها أن تورث في قلب العبد المحبة العظيمة لربه سبحانه .

سادسًا: لما كان من معاني (الرب) أنه المتكفل بأرزاق خلقه، وعنده خزائن السماوات ... فإن هذه الصفات تورث في قلب العبد التوكل عليه سبحانه في جلب المنافع، ودفع المضار .

سابعًا: لما كان من معاني الربوبية اختصاصه سبحانه بجلب المنافع ودفع المضار، وتفريج الكروب، وقضاء الحاجات فإن العباد – بما أودع الله في فطرهم من معرفة ربهم بهذه الصفات – يلجأون إلى ربهم ويتضرعون إليه في الشدائد والملمات [1].

المسألة السادسة عشر : معنى العرش :-

العرش لغة : سرير الملك [2] .

وقال الأزهري: "والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعز عرشاً فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [3].

---

[1] انظر ولله الأسماء الحسنى للشيخ عبد العزيز الجليل ص : ٩٦ . ١٠١ "

[2] معجم مقاييس اللغة (٢٦٤/٤).

[3] [النمل ٢٣] ، انظر: تهذيب اللغة (٤١٣/١).

قال الطبري {ذُو العَرْشِ} يقول: "ذو السرير المحيط بما دونه " [١] .

العرش اصطلاحاً : قال ابن كثير: "هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات" [٢] .

وقال القرطبي رحمه الله: (والعرش مخلوق عظيم شريف كريم ليس فوقه مخلوق [٣] ، وقال ابن كثير : " العرش العظيم، له قوائِمُ عِظامٍ، تحمِلُه الملائكة الكرام " [٤].

المسألة السابعة عشر : صفة العرش :ـ

عرش عظيم، وتحمله ثمانية من الملائكة لهم عظمة في الخلق وهم والكروبيون " الملائكة المقربون حول العرش .

من الأحاديث والآثار الدالة على أن لعرش الرحمن حملة من الملائكة يحملونه .

قال تعالى :﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٥] ، روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((أُذن لي أن أُحدِّث عن ملك من ملائكة الله، من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام)) [٦].

---

[١] تفسير الطبري (٢٤/٣٧-٣٨).

[٢] "البداية والنهاية لابن كثير": (١/ ١٢) .

[٣] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي عبد الله القرطبي (ص١٥٧-١٥٨) .

[٤] البداية والنهاية لابن كثير (ج١ ص٣).

[٥] [الحاقة : ١٧]

[٦] رواه أبوداود برقم (٤٧٢٧) .

. **أنه سقف الجنة:** قال النبي ﷺ: ((فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)) [١]

المسألة الثامنة عشر : " إثبات علو الله على خلقه " : ـ

– التصريح باستواء الله على عرشه وتحته سبعة أدلة في القرآن، كلها فيها تصريح باستواء الله على عرشه دليل على علو الله على خلقه .

– التصريح بوصف العلو ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٢] ، العلي: اسم من أسمائه؛ فله العلو بكل معانيه، وله الفوقية بكل معانيها: ذاتا، وقدرا، وقهرا[٣]. لقد ذكر بعض العلماء أن في القرآن الكريم أكثر من ألف دليل على علو الله، وأما الأدلة من السنة المطهرة فهي كثيرة جدًا لا تكاد تحصى [٤]. والعلو دل عليه الكتاب والسنة والاجماع والفطرة والعقل .

المسألة التاسعة عشر : أنواع العلو المثبتة لله تعالى : ـ

العلو: الارتفاع، وصفة العلو صفة ثابتة لله تعالى وتشمل : ـ

١. علو الذات، ومعناه إن الله بذاته فوق خلقه.

٢. علو القدر، ومعناه أن الله ذو قدر عظيم لا يساويه فيه أحد من خلقه، ولا يعتريه معه نقص.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٢٣) .

(٢) البقرة:٢٥٥].

(٣) مقاصد العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن البراك ص ١١٠ .

(٤) (إثبات علو الله ومباينته لخلقه) للشيخ حمود بن عبدالله التويجري .

٣. علو القهر، ومعناه أن الله تعالى قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه وقهره [١].

مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات :ـ

الايمان بالاسماء والصفات ويثبتون لله ﷻ ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تشبيه ، ولا تمثيل، ومن غير تعطيل، ولا تكييف .

المسألة العشرون : اثبات " استواء الله على عرشه ":ـ

الاستواء :ـ

الاستواء صفة ثابتة لله تعالى، فنؤمن بأنه مستوي على عرشه سبحانه .

معني استواء الله عند السلف .

جاء عن السلف تفسير الاستواء بأربعة معاني هي:ـ

العلو، الاستقرار، الصعود، الارتفاع .

قال ابن القيم :ـ

قالوا له ما ذاك نعرف ربنـــا حقا به لنكون ذا إيـــمان

فأجاب نعرفه بوصف علـــوه فوق السماء مباين الأكوان

وبأنـه سبحانه حقا على العرش الرفيع فجل ذو السـلطان [٢]

---

[١] مذكرة العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ص ٣٥ .

[٢] نونية ابن القيم رحمه الله .

"والصعود والارتفاع يرجعان إلى معني العلو، ودليله قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1] ، وقد ذكر في سبعة مواضع من القرآن في سورة الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، وتنزيل، والسجدة، والحديد" [2] .

المسألة الواحدة والعشرون : معنى الولاية : ـ

" أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يتولاّك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مبارَكًا أينما كنت، وأن يجعلك ممّن إذا أُعطيَ شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة "

الولاية نوعان: ولاية عامة ، وولاية خاصة

الولاية العامة: تحت ملكه، فهو سبحانه يدبر عباده وشؤونهم ويتولاهم وهو وليهم ، كل العباد داخلين تحت هذا النوع من الولاية، كل العباد يدبرهم الله ويدبر شؤونهم، ويدبر ويقلب أمورهم .

الولاية الخاصة : وتكون للمؤمنين ، بحيث يثبتهم ويحميهم من الشهوات والشبهات، وقد يبتليهم، ولكنه سبحانه معهم .

---

(1) [طه:٥].

(2) انظر مذكرة العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ص ٣٧ .

المسألة الثانية و العشرون : صفات أولياء الله تعالى :ـ

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].

قال الطبري: " ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، لأن الله رضي عنهم فآمنهم من عقابه ولا هم لا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا " [2] .

قال شيخ الإسلام: " فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا " [3] .

- قال الحافظ ابن حجر: " المراد بولي الله العالم بالله تعالى المواظب على طاعته المخلص في عبادته " [4]

- قال شيخ الإسلام: " وإذا كان أولياء الله هم المؤمنين المتقين فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فمن كان أكمل إيمانا وتقوى كان أكمل ولاية لله. فالناس متفاضلون في ولاية الله ﷻ بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى " [5] .

---

(١) [يونس: ٦٤]

(٢) تفسير الطبري " ص ٢١٦ "

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (ج١ /ص ٢٠٦).

(٤) فتح الباري لابن حجر رحمه الله (١٠/٣٥٠).

(٥) الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية رحمه الله (ص ١٣).

المسألة الثالثة والعشرون : درجة ولاية الله على حسب التقوي:ـ

مراتب التقوى - فيما نعلم- ثلاثة أقسام بينها قوله جل وعلا ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيرَاتِ﴾ (١).

المرتبة الأولى : ـ فالمتقي لله الكامل هو السابق بالخيرات الذي أدى الفرائض وترك المحارم واجتهد في أنواع الخير، فهذا هو في القمة وهو الأفضل وهو كامل التقوى.

والمرتبة الثانية : ـ مرتبة الأبرار المقتصدين (أصحاب اليمين).

الذين أدوا الواجبات وتركوا المحرمات، لكن ليس عندهم مسابقة في أنواع الخير والتطوعات، بل اقتصروا على أداء الواجب وترك المحرم، هؤلاء يقال لهم: المقتصدون ويسمون الأبرار أيضاً.

والمرتبة الثالثة :ـ مرتبة الظالم لنفسه، وهوالموحد لله، لكن عنده من المعاصي والسيئات والكبائر فيما دون الشرك . و المراد بقوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِه﴾ (٢)يعني: في المعصية (٣).

---

(١) [فاطر:٣٢].

(٢) [فاطر:٣٢].

(٣) موقع الامام ابن باز رحمه الله .

المسألة الرابعة والعشرون : معنى البركة: ـ

البركة :" هي الزيادة، وبهذا يتضح أن البركة هي ثبوت الخير ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته، أو هما معا " [١] وقوله : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[٢] ، قال مجاهد ، وعمرو بن قيس ، والثوري : وجعلني معلما للخير ، وفي رواية عن مجاهد : نفاعا ، وقال ابن جرير : حدثني سليمان بن عبد الجبار ، حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي ، سمعت وهيب بن الورد مولى بني مخزوم قال : لقي عالم عالما هو فوقه في العلم ، فقال له : يرحمك الله ، ما الذي أعلن من عملي ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه إلى عباده ، وقد أجمع الفقهاء على قول الله : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[٣] ، وقيل : ما بركته ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أينما كان[٤].

المسألة الخامسة والعشرون : أنواع البركة : ـ

طلب البركة لا يخلو من أمرين : ـ

أن يكون التبرك مشروع : ـ

والتبرك المشروع له أنواعٌ كثيرةٌ، فمنها:

---

(١) التبرك. أنواعه وأحكامه للجديع ص٣٧-٣٨.

(٢) [مريم: ٣١].

(٣) [مريم: ٣١].

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٣).

أ- التبرك بأمرٍ شرعيٍّ معلومٍ مثل "القرآن"، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ ، ومِن بركته:

١. أنَّ من أخذ به حصل له الفتح، فأنقذ الله بذلك أمماً كثيرةً مِن الشرك.

٢. أنَّ الحرف الواحد بعشر حسنات .

التبرك بأمرٍ حسيٍّ معلومٍ، مثل العلم، والدعاء، والذكر، ونحوهما [1].

ب - التبرك بالأماكن والأزمان والأعيان التي ورد فيها النص فالأماكن كالمساجد : ومنها المسجد الحرام ، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى ، ومكة المكرمة ، والمدينة ، والشام.

والأزمنة ومنها : شهر رمضان ، وليلة القدر ، وعشر ذي الحجة ، ويوم الجمعة ، والثلث الأخير من الليل، وحضور مجالس الذكر.

والاعيان ومنها: ماء زمزم ، وشجر الزيتون، والنخل ، والخيل ، واللبن ، والحبة السوداء، وأكل السحور .

والأنبياء في حياتهم ، كالتبرك بعرقهم وشعرهم وريقهم ...الخ.

التبرك الممنوع : -

ومن أنواع التبرك الغير مشروع:-

ـ التبرك بالنبي ﷺ بعد وفاته، أما في حياته فقد كان الصحابة يتبركون بوضوئه ، وريقة، أما بعد وفاته فلا يتبرك به ﷺ.

ـ التبرك بليلة الإسراء والمعراج .

---

[1] القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (ج ١ / ص ١٩٤).

ـ التبرك بمولد النبي ﷺ .
ـ التبرك بذوات الصالحين ، وآثارهم .
ـ التبرك بالقبور .
ـ التبرك بالأشجار والأحجار وهو على قسمين :
١ – شرك أكبر ومن أمثلته : التبرك بشجر أو حجر أو ميت أو قبر أو صنم أو وثن معتقدا أنها تنفع وتضر من دون الله .
٢ – شرك أصغر ومن أمثلته : إذا تبرك بشجر أو حجر أو ميت أو قبر أو صنم أو وثن معتقدا أنه سبب لحصول البركة[١].

المسألة السادسة والعشرون : في قوله رحمه الله : " إذا أعطيَ شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة "

أركان السعادة : ـ

فالمرء في حياته ما بين نعمة تستحق الشكر، وابتلاء يستوجب الصبر ، وذنب يتطلب الاستغفار، فهذه ثلاثية السعادة للمرء ، والسعادة لا تكون إلا بالإيمان ، والعلم، والقرب من الله تعالى، والتوكل على الله، واليقين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ليس في الدنيا نعيمٌ يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والعلم "[٢] .

---

[١] أنظر (التبرك وأنواعه وأحكامه) د . ناصر عبد الرحمن الجديع .
[٢] مجموع الفتاوى (٢٨ . ص ٣١) .

يقول تعالى ـ ممتنًا على رسوله : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [١] أي: نوسعه لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات، فلم يكن ضيقًا حرجًا، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطًا [٢].

" قال ابن القيم رحمه الله: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، فقال: "شرح الله صدر رسوله أتم الشرح، ووضع عنه وزره كل الوضع، ورفع ذكره كل الرفع، وجعل لأتباعه حظًّا من ذلك" [٣].

المسألة السابعة والعشرون : كيف يحقق المسلم هذه الأركان الثلاثة : ـ

ـ يحقق العبد الشكر بتحقيق أركانه، وهي شكر القلب ، وشكر اللسان ، وشكر الجوارح .

قال ابن القيم رحمه الله: الشكر يكون: بالقلب: خضوعاً واستكانةً ، وباللسان : ثناءً واعترافاً ، وبالجوارح : طاعةً وانقياداً [٤] .

ـ الصبر عند البلاء عندما يتذكر قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١].

---

[١] [الشرح:١] .

[٢] تفسير الشيخ ابن سعدي رحمه الله ص٩٤٤ .

[٣] بدائع التفسير لابن القيم رحمه الله ج / ٣ (ص : ٣٣١).

[٤] " مدارج السالكين " (٢ / ٢٤٦).

قول الرسول ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له »[٢].

ـ الاستغفار يكون بالرجوع لله تعالى عند كل ذنب والانابة لله تعالى، وهو صقل وتنظيف للروح والقلب فليكثر العبد من الاستغفار، فإذا كان سيد الخلق ﷺ يستغفر في المجلس أكثر من سبعين مرة فكيف بحالنا

وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَال: قالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ « منْ لَزِم الاسْتِغْفَار، جَعَلَ اللهَّ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرجًا، ومنْ كُلِّ َ هَمٍّ فَرجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ »[٣].

المسألة الثامنة والعشرون : دعاءه رحمه الله لطلابه بالرشد للطاعة :ـ

معنى الرشد : هو الاستقامة على طريق الحق، وهو ضد الغي؛ لأن الغي هو الضلال .

والطاعة: هي موافقة أمر الشرع، بفعل المأمور، واجتناب المحظور[٤].

---

(١) [البقرة:١٧٧].

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٣) رواه أبو داود (١٥١٨).

(٤) تيسير الوصول إلى شرح ثلاثة الأصول الشيخ د. عبدالله بن حمود الفريح.

المسألة التاسعة والعشرون : معنى الحنيفية :ـ

الحنيفية ملة إبراهيم وهي: أن تعبد الله مخلصا له الدين، والحنيفية هي التوحيد، وهي دين الإسلام، سميت حنيفية لكونها من الحَنَف، وهو الميل، لكونها مائلة عن الشرك؛ ولهذا تسمى دين الإسلام.

إبراهيم عليه السلام كان حنيفاً مسلماً ، حنيفا أي مائلا عن الشرك ومعرضا عنه إلى التوحيد والإخلاص لله ﷻ قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [1] .

فالحنيف من أوصاف إبراهيم عليه السلام [2].

ويقول العلامة السعدي رحمه الله:

حنيفاً " أي مقبلا على الله ، معرضا عما سواه ، قائما بالتوحيد ، تاركا للشرك والتنديد ، فهذا الذي في اتباعه الهداية ، وفي الإعراض عن ملته الكفر والغواية " [3] .

المسألة الثلاثون : اختصاص إبراهيم عليه السلام بالحنفية :ـ

لكون إبراهيم عليه السلام أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد ﷺ ، فقد لاقى في سبيل الدعوة إلى التوحيد من التعذيب ومن الامتحان ما لم يلقه غيره ، فصبر على ذلك ، ولكونه أبو الأنبياء، فإن الأنبياء الذين جاءوا من بعده كلهم من ذريته ﷺ، فالحنيفية ملة جميع الأنبياء ، وهي الدعوة

---

(١) [النحل:١٢٠].

(٢) موقع الشيخ عبد العزيز الراجحي.

(٣) " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " (ص/٦٧).

إلى التوحيد والنهي عن الشرك ، هذه ملة جميع الرسل ، لكن لما كان لإبراهيم مواقف خاصة نحو هذه الملة نسبت إليه ولمن جاء بعده ، والأنبياء كلهم من بعده كانوا على ملة إبراهيم ، وهي ملة التوحيد والإخلاص لله ﷻ[1].

المسألة الواحدة والثلاثون : الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق :ـ

الله خلق المخلوقات، وأوجد الموجودات لغاية يريدها، وحكمة يعلمها، ولم يخلقهم سدى، ولم يتركهم هملاً.

ولذلك فقد أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وبين طريق السعادة ليسلك السالكون فيها، وطريق الغواية ليحذروا من الاقتراب منها، ولقد خلق الله الجن والإنس لغاية عظيمة سامية بها حياتهم وسعادتهم إن هم قاموا بها، قال الله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[3].

---

(١) شرح ثلاثة الأصول للشيخ صالح الفوزان .

(٢) [الذاريات:٥٦].

(٣) [المؤمنون:١١٥].

المسألة الثانية و الثلاثون : تعريف العبادة : ـ

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ العبادة فقال ﷺ : (العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)[١] .

وقال ابن القيمﷺ: (والمحبة مع الخضوع هي العبودية التي خلق الخلق لأجلها فإنها غاية الحب بغاية الذل ولا يصلح ذلك إلا له سبحانه والإشراك به في هذا هو الشرك الذي لا يغفره الله ولا يقبل لصاحبه عملا) "[٢] .

المسألة الثالثة و الثلاثون : شروط قبول العبادة : ـ

الشرط الأول :-

الإخلاص وهو : أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله قال تعالى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[٣].

وعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " [٤] .

---

[١] شرح رسالة العبودية لابن تيمية ﷺ للشيخ عبد الرحيم السلمي (١/١٣).

[٢] الفوائد لابن القيم (ص : ١٨٣).

[٣] [الإنسان:١٠].

[٤] رواه البخاري (بدء الوحي/١).

الشرط الثاني :-

موافقة العمل للشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يُعبد إلا به وهو متابعة النبي ﷺ فيما جاء به من الشرائع فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) [١] .

قال ابن القيم : " فإن الله جعل الإخلاص والمتابعة سببا لقبول الأعمال فإذا فقد لم تقبل الأعمال " [٢] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٣] : قال الفضيل بن عياض : أخلصه وأصوبه. قالوا. يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإن كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. وذلك تحقيق قوله تعالى : { فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً } [٤] .

المسألة الرابعة والثلاثون : أركان العبادة : ـ

للعبادة ثلاثة أركان هي : ـ

الحب ـ والرجاء ـ والخوف .

---

[١] رواه مسلم (الأقضية/٣٢٤٣).

[٢] الروح ١/١٣٥.

[٣] [الملك:٢].

[٤] [الكهف:١١٠] ، انظر: مجموع الفتاوى" (١/ ٣٣٣).

حب الله – تبارك وتعالى – ورجاؤه – سبحانه – والخوف منه – جل وعلا – فهذه الركائز الثلاث أركان العبودية – لا بد منها في الطاعات كلها، والعبادات جميعها، صلاتك وصيامك، وحجك وصدقتك، وكل طاعة تتقرب إلى الله بها لا بد أن تقيمها على هذه الأمور الثلاث:

قال بعض السلف :ـ

" من عبد الله بالحب وَحده فَهُوَ زنديق وَمن عَبده بالرجاء وَحده فَهُوَ مرجئ وَمن عَبده بالخوف وَحده فَهُوَ حروري وَمن عَبده بالحب وَالْخَوْف والرجاء فَهُوَ مُؤمن موحد" (١).

قال ابن القيم رحمه الله :ـ

"القلب في سيره إلى الله عزَّ وجلَّ بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر ، ولكن السلف استحبوا أن يقوىِّ في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناج الخوف" (٢) .

---

(١) العبودية لابن تيمية رحمه الله (ص : ١١٢).

(٢) مدارج السالكين (ج / ١ ص ٤١٥).

تعبد الله – جل وعلا – حبًّا له – سبحانه – ورجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابه جلا وعلا ، قال الله تعالى في شأن الحب: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (١).

وقال ﷻ في شأن الرجاء: ﴿فمن كان يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢) وقال ﷻ في شأن الخوف: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٣)، وجمع ﷻ هذه الأركان الثلاثة للعبادة اجتمعت في قوله ﷻ من سورة الإسراء:﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (٤) .

المسألة الخامسة والثلاثون : دراسة التوحيد تتطلب معرفة : ـ

١ ـ معرفة التوحيد وأدلته وتحقيقه .

٢ـ ومعرفة ما يضاد التوحيد وما ينافيه وينافي كماله الواجب من الشرك بنوعيه، والبدع . وما ينقصه ويذهب نوره من المعاصي والفواحش .

ضد التوحيد الشرك ..

---

(١) [آل عمران : ٣١].

(٢) [الكهف : ١١٠] .

(٣) [آل عمران : ١٧٥].

(٤) [الإسراء: ٥٧] ، انظر : أركان العبادة القلبية الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر– موقع الألوكة الشرعية .

ما معنى تحقيق التوحيد ؟ !

تصفيته وتنقيته وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي .

المسألة السادسة والثلاثون : تعريف التوحيد : ـ

التوحيد لغة:" مصدر وحّد يوحّد، أي جعل الشيء واحداً"

تعريف عام وهو "إفراد الله ﷻ بما يختص به".

أنواع التوحيد ثلاثة : ـ

ـ توحيد الربوبية: وهو" إفراد الله ﷻ بالخلق، والملك، والتدبير"

ـ توحيد الألوهية وهو" إفراد الله ﷻ بالعبادة"

ـ توحيد الأسماء والصفات وهو" إفراد الله ﷻ بما سمى الله به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، وذلك بإثبات ما أثبته من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ومن غير تعطيل ولا تكييف"[١] .

المسألة السابعة والثلاثون : تعريف الشرك : ـ

الشرك لغة : التسوية .

الشرك اصطلاحاً : أن تجعل مع الله ندا ، قال ابن سعدي: "حقيقة الشرك أن يُعبَد المخلوق كما يعبَد الله، أو يعظَّم كما يعظَّم الله، أو يصرَف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية" [٢].

---

[١] انظر مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الأول – باب التوحيد.

[٢] تيسر الكريم الرحمن (٤٩٩ / ٢) للشيخ ابن سعدي رحمه الله .

المسألة الثامنة والثلاثون : أنواع الشرك :ـ

والشرك نوعان: ـ **النوع الأول: الشرك الأكبر**، وهو: "كل شرك أطلقه الشارع وكان متضمناً خروج الإنسان عن دينه" مثل أن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لله ﷻ لغير الله ، ومثل أن يدعو لله نداً .

النوع الثاني: الشرك الأصغر، وهو: "كل عمل قولي، أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك ولكنه لا يخرج من الملة"[1] .

ومن أمثلته : ـ

قلبي: يسير الرياء (ويسير الرياء الداخل في تحسين العمل)[2].

قولي : الحلف بغير الله .

فعلي : تعليق التمائم .

المسألة التاسعة والثلاثون : الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:ـ

الشرك الأكبر صاحبه مخلد في النار والدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[3] .

ـ أما الأصغر إذا دخل النار فإنه لا يخلد فيها .

ـ الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال والدليل قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[4].

---

(١) الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عثيمين (ص : ٤٢).

(٢) انظر: كتاب ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للشيخ حافظ الحكمي .

(٣) [النساء : ٩٨].

(٤) [الفرقان : ٢٣].

ـ الأصغر يبطل العمل الذي خالطه فقط .

ـ الشرك الأكبر مخرج من الملة لأنه ينقض أصل التوحيد .

ـ أما الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة .

ـ الشرك الأكبر يستبيح الدم والمال .

ـ أما الشرك الأصغر فصاحبه لا يستباح الدم والمال .

ـ التوبة من الشرك الأكبر تكون بالإيمان لأنه زال أصل الإيمان بالشرك الأكبر .

ـ أما الشرك الأصغر فتكون بالتوبة من ذلك الذنب والندم عليه والإستغفار .

ـ صاحب الشرك الأكبر يجب البراءة منه لكفره .

ـ أما صاحب الشرك الأصغر فيوالى على طاعته ويعادى على معصيته . ففيه إيمان ومعصية .

المسألة الأربعون : ما يخرج من الملة : ـ

ـ الشرك الأكبر .

ـ الكفر الأكبر .

ـ النفاق الأكبر . (النفاق الاعتقادي)

المسألة الواحدة والأربعون : أقسام الشرك الأكبر : ـ

١ -شرك العبادة

٢ - شرك الدعاء

٣- شرك المحبة

٤ – شرك الشفاعة

٥ – شرك الطاعة والاتباع .

المسألة الثانية و الأربعون : شرك العبادة: ـ

الشرك في عبادة الله هو الناقض الأول من نواقض الإسلام، حكم المشرك في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [١]، والدليل لحكمه في الآخرة وأن صاحبه مخلّد في النار –نعوذ بالله–، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[٢] .

عرف شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ العبادة بأنها : " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة".

وقال ابن القيم: " والمحبة مع الخضوع هي العبودية التي خلق الخلق لأجلها فإنها غاية الحب بغاية الذل ولا يصلح ذلك إلا له سبحانه والإشراك به في هذا هو الشرك الذي لا يغفره الله ولا يقبل لصاحبه عملا " [٣].

---

[١] [النساء:٤٨].

[٢] [المائدة:٧٢] ، موقع الشيخ عبد العزيز الراجحي .

[٣] الفوائد لابن القيم (ص ١٨٣).

المسألة الثالثة والأربعون : شرك الدعاء : ـ

تعريف الدعاء: ـ كلمة الدعاء في الأصل مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه دعاءً، وهو أن تُميل الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك" [1] .

الدعاء شرعًا: قال الخطابي: "معنى الدعاء استدعاءُ العبدِ ربَّه ﷻ العنايةَ، واستمدادُه منه المعونةَ. وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوّة، وهو سمةُ العبودية، واستشعارُ الذلَّة البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وإضافة الجود والكرم إليه"[2].

ـ شرك الدعاء : هو دعاء غير الله فمن دعاء غير الله فقد أشرك .

ـ لان الدعاء عبادة فمن صرفها لغير الله فقد أشرك .

المسألة الرابعة والأربعون : أقسام الدعاء : ـ

الدعاء ينقسم إلى قسمين :

١ – دعاء المسألة ، وهو طلب ما ينفع ، أو طلب دفع ما يضر ، بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة ، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة ، كالدعاء بالمغفرة والرحمة ، والهداية والتوفيق ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار، وأن يؤتيه الله حسنة في الدنيا ، وحسنة في الآخرة ... إلخ .

٢ – دعاء العبادة : والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى ، بأي نوع من أنواع العبادات ، القلبية أو البدنية أو المالية ، كالخوف من الله،

---

[1] انظر: مقاييس اللغة (٢/٢٧٩).

[2] شأن الدعاء (ص٤).

ومحبته، ورجائه، والتوكل عليه ، والصلاة والصيام، والحج ، وقراءة القرآن، والتسبيح والذكر ، والزكاة والصدقة، والجهاد في سبيل الله ، والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... الخ.

فكل قائم بشيء من هذه العبادات فهو داعٍ لله تعالى [١].

المسألة الخامسة والأربعون : شرك المحبة:ـ

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءامَنُواْ أَشَدُّ حُبّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءواْ مِنَّا كَذالِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَـالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَـارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[٢].

قال ابن زيد: "هؤلاء المشركون، أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله، يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله، والذين آمنوا أشد حباً لله من حبهم هم لآلهتهم" [٣].

قال الإمام ابن القيم في تفسير هذه الآية: أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله أندادا [٤].

---

[١] انظر : "القول المفيد" للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٢٦٤/١) ، "تصحيح الدعاء" (ص ١٥-٢١) للشيخ بكر عبد الله أبو زيد رحمه الله .

[٢] [البقرة:١٦٥-١٦٦-١٦٧].

[٣] جامع البيان (٢٨٠/٣).

[٤] التفسيرالقيم لابن القيم رحمه الله ص :١٣٩ ".

فالمراد إذن بشرك المحبة: محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر[1].

المسألة السادسة والأربعون : شرك الشفاعة: ـ

الشفاعة هي: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة.

للشفاعة شرطان هما : ـ

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع.والمشفوع له .

الشرط الثاني: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[2].

والشفاعة نوعان: النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة، وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه، أو أثبتها رسوله ﷺ ، ولا تكون إلا لأهل التوحيد .

النوع الثاني من أنواع الشفاعة : الشفاعة المنفية، وهي شفاعة المشركين وكل شفاعة تطلب من مخلوق مما لم يأذن الله له، ولم يرض عن المشفوع[3] .

---

(1) من كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء (ص: ٦٣).

(2) [النجم:٢٦].

(3) شرحت الشفاعة مفصلة في المسألة (السادسة والسابعة والثامنة والخمسون).

الحامل للمشركين للتوجه لغير الله في العبادة أمرين : ـ

الأول : طلب القربة من هذه المعبودات ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾[1].

الثاني : طلب الشفاعة ، قال تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ [2] .

القربة المراد بها: الرفعة والمنزلة ، ويريدون بها الكمال .

الشفاعة : دفع النقائص .

المسألة السابعة والأربعون : شرك الطاعة والاتباع: ـ

شرك الطاعة والاتباع معناه : " الطاعة في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله قال تعالى :" ﴿ اتخذُواْ أَحْبَـارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَاباً مّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً واحِداً لاَّ إله إِلاَّ هُوَ سُبْحَـانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾"[3].

عن عدي بن حاتم : " أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب، فقال لي: يا عدي بن حاتم، ألق هذا الوثن من عنقك. وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّه﴾[4] ، قال: قلت: يا رسول الله، إنا لم نتخذهم أربابًا، قال:

---

(١) [الزُّمَر:٣].

(٢) [يونس:١٨].

(٣) انظر " الارشاد الى صحيح الاعتقاد " للشيخ صالح الفوزان (ص : ٩٥)

(٤) [التوبة : ٣١]

بلى، أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه، ويحرموه عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه؟ فقلت: بلى، قال: تلك عبادتهم "[١].

المسألة الثامنة والأربعون : أول شرك وقع في الأرض وسببه: ـ

أول شرك وقع في الأرض في قوم نوح، والسبب في ذلك هو الغلو في الصالحين، قال تعالى : ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٢]، والدليل على أن هؤلاء المذكورين كانوا في قوم نوح؛ عن ابن عباس رضي الله عنه :«هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت » رواه البخاري [٣].

وما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، قال: (كانوا قوما صالحين – يغوث ويعوق– بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى

---

[١] رواه الترمذي (٣٠٩٥) والطبراني (٩٢/ ١٧) (٢١٨) . البيهقي (١١٦ / ١٠) (٢٠٨٤٧) وقال الترمذي غريب لا نعرفه من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث ، وقال الذهبي في المهذب (٤١٠٨ / ٨) فيه غطيف ضعفه الدار قطني وقيل غضيف وحسنه ابن تيميه كما في مجموع الفتاوى (٦٧ /٧) والألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٠٩٥) .

[٢] [نوح:٢٣].

[٣] رواه البخاري برقم (٤٩٢٠).

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر، فعبدوهم) [١].

المسألة التاسعة والأربعون : معنى الكفر الأكبر :ـ

الكفر في الاصطلاح: كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يناقض الإيمان.

فالكفر الأكبر يكون بالاعتقاد، ويكون أيضاً بالقول، ويكون كذلك بالفعل ولو لم يكن مع أي منهما اعتقاد.

وحكم الكفر الأكبر هو حكم الشرك الأكبر مخرج من الملة موجب للخلود في النار إذا مات قبل التوبة[٢] .

المسألة الخمسون : أنواع الكفر الأكبر :ـ

النوع الأول :كفر الإنكار والتكذيب : –

وهو أن ينكر المكلف شيئاً من أصول الدين، أو أحكامه، أو أخباره الثابتة ثبوتاً قطعياً. وذلك بأن ينكر بقلبه، أو لسانه أصلاً من أصول الدين، أو حكماً . من أحكامه المجمع عليها ، أو خبراً من أخباره المعلومة من دين الإسلام بالضرورة . .

النوع الثاني: كفر الشك والظن :–

وهو أن يتردد المسلم في إيمانه بشيء من أصول الدين المجمع عليها، أو لا يجزم في تصديقه بخبر أو حكم ثابت معلوم من الدين بالضرورة.

---

[١] تفسير الطبري (٢٣/ ٦٣٩).

[٢] انظر مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية د . عبد الله بن عبد الله بن جبرين ص ١١٥ " .

النوع الثالث: كفر الامتناع والاستكبار:-

وهو: أن يصدق بأصول الإسلام وأحكامه بقلبه ولسانه، ولكن يرفض الانقياد بجوارحه لحكم من أحكامه استكباراً وترفعاً.

النوع الرابع: كفر السبّ والاستهزاء:-

وهو أن يستهزئ المسلم أو يسبّ شيئاً من دين الله تعالى مما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو مما يعلم هو أنه من دين الله تعالى، وذلك بأن يستهزئ بالقول أو الفعل بالله تعالى، أو باسم من أسمائه، أو بصفة من صفاته المجمع عليها، أو يصف الله تعالى بصفة نقص، أو يسب الله تعالى أو يسب دينه .

النوع الخامس: كفر البغض:-

وهو أن يكره دين الإسلام .فقد أجمع أهل العلم على أن من أبغض دين الله تعالى كفر، لقوله سبحانه: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} [سورة محمد: ٩] ، ولأنه حينئذٍ يكون غير معظم لهذا الدين، بل إن في قلبه عداوة له، وهذا كله كفر .

النوع السادس: كفر الإعراض:-

ورد ذكر الإعراض في كتاب الله تعالى في آيات كثيرة، وأصل الإعراض هو: التولي عن الشيء، والصدود عنه، وعدم المبالاة به.

والإعراض عن دين الله تعالى قسمان:

القسم الأول: الإعراض المكفر: وهو أن يترك المرء دين الله ويتولى عنه بقلبه ولسانه وجوارحه، أو يتركه بجوارحه مع تصديقه بقلبه ونطقه بالشهادتين .

وهذا القسم له ثلاث صور، هي:

١- الإعراض عن الاستماع لأوامر الله ﷻ، كحال الكفار الذين هم باقون على أديانهم المحرفة .

٢- الإعراض عن الانقياد لدين الله الحق وعن أوامر الله تعالى بعد استماعها ومعرفتها .

٣- الإعراض عن العمل بجميع أحكام الإسلام وفرائضه بعد إقراره بقلبه بأركان الإيمان ونطقه بالشهادتين.

القسم الثاني : الإعراض غير المكفر: وهو أن يترك المسلم بعض الواجبات الشرعية غير الصلاة، ويؤدي بعضها [١].

المسألة الواحدة والخمسون : معنى النفاق الاعتقادي: ـ

النفاق في اللغة: إخفاء الشيء وإغماضه.

وفي الاصطلاح: أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه.وذلك بأن يكون في

---

[١] انظر مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية د . عبد الله بن عبد الله بن جبرين (ص١٢٠ . ١٢٥).

الظاهر أمام الناس يدّعي الإسلام، ويظهر لهم أنه مسلم ويخفي الكفر"[١].

المسألة الثانية والخمسون : أمثلة النفاق الأكبر : ـ

ـ تكذيب الرسول ﷺ وما جاء به عن ربه .

ـ بغض الرسول ﷺ.

ـ بغض ما جاء به الرسول ﷺ.

ـ السرور بهزيمة المسلمين .

ـ السرور بانخفاض الدين .

ـ اعتقاد عدم وجوب اتباع الرسول ﷺ [٢] .

المسألة الثالثة و الخمسون : نواقض الإسلام : ـ

نواقض الاسلام كثيرة، اختار منها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عشرة نواقض، وهي أكثرها وقوعا.

نواقض الإسلام العشرة لشيخ الاسلام والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

قال الشيخ رحمه الله نواقض الإسلام عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[٣].

---

[١] نفس المرجع السابق .

[٢] هم العدو فاحذرهم د . قذلة القحطاني .

[٣] [النساء:٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (١).

ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذبح لهم.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا.

الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه ، فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٢)

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾(٣) .

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾ (١).

---

(١) [المائدة:٧٢].

(٢) [محمد:٩].

(٣) [التوبة:٦٥-٦٦].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٣] .

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [٤]

المسألة الرابعة والخمسون : سبب ذكر الشيخ القاعدة الأولى: ـ

أنْ تَعْلم أنَّ الكُفَّار الذين قاتَلَهم رسول الله ﷺ مقرون بأن الله هو الخالق ، المدبر ، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَفَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٥].

---

[١] [البقرة:١٠٢].

[٢] [المائدة:٥١].

[٣] [آل عمران:٨٥].

[٤] [السجدة:٢٢] ، انظر: نواقض الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

[٥] [يونس:٣١].

ذكر الشيخ هذه القاعدة ليبين حال الكفار في عهد النبي ﷺ، فالنبي قاتل ناس يقرون بتوحيد الربوبية ولكنهم أنكروا توحيد الألوهية ، لأن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي بل لابد من الإقرار بتوحيد الألوهية، وبين الشيخ بأن من أقر بتوحيد الربوبية فقط لم يدخل في الإسلام .

المسألة الخامسة والخمسون: الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية: ـ

توحيد الربوبية: وهو"إفراد الله تعالى بجمع أفعاله ومن ذلك افراده تعالى ﷻ بالخلق، والملك، والتدبير"، وتفصيل ذلك:

إفراد الله تعالى بالخلق: فالله تعالى وحده هو الخالق ولا خالق سواه، قال الله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[1].

إفراد الله تعالى بالملك : فالله تعالى وحده هو المالك، كما قال الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2].

إفراد الله بالتدبير: فالله ﷻ منفرد بالتدبير، فهو الذي يدبر الخلق ويدبر السماوات والأرض كما قال الله ﷻ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

---

[1] [فاطر:٣].
[2] [الملك:١].

توحيد الألوهية: وهو" إفراد الله ﷻ بالعبادة" بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه ، وهذا النوع من التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ ، واستباح دماءهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم، وهو الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب .

أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد لإقرارهم بالربوبية ، وهو توحيد الألوهية ومعنى لا إله إلا الله بحيث لا يصرف الإنسان شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين؛ لأن العبادة لا تصح إلا لله ﷻ، ومن أخلَّ بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية [٢].

المسألة السادسة والخمسون : القاعدة الثانية: توضيح الهدف من عبادة المشركين الاصنام :ـ

[أن الكفار في زمن الرسول الذين قاتلهم كانوا يعبدون الأصنام، لا لأنَّها تنفع وتضرُّ، بل لأجل القربة والشفاعة] .

الفرق بين القربة والشفاعة :

القربة: المراد بها الرفعة والمنزلة .

---

[١] [الأعراف:٥٤].

[٢] (مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلدالاول – باب التوحيد).

الشفاعة : دفع النقائص إذا كان عندهم ذنوب ومعاصي لقوله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[1].

معنى الشفاعة :

الشفاعة هي: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة.

المسألة السابعة والخمسون : أنواع الشفاعة: ـ

والشفاعة نوعان:

النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة، وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه، أو أثبتها رسوله ﷺ ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص؛ كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»[2].

شروط الشفاعة المثبتة :ـ

وهذه الشفاعة لها شرطان :

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع.والمشفوع له .

الشرط الثاني: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

---

[1] [الزُّمَر:٣].

[2] رواه البخاري (٩٩).

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[1]، ومُفصَّلة في قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[2]، وقوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾[3]، وقوله: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾[4]، والله لا يرضى الا عن أهل التوحيد. فحقيقة الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد.

المسألة الثامنة والخمسون: النوع الثاني من الشفاعة:

الشفاعة الباطلة التي لا تنفع أصحابها، وهي ما يدَّعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله ﷻ، فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[5]، وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لهؤلاء المشركين شركهم، ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم؛ لأنه لا شفاعة إلا لمن ارتضاه الله ﷻ، والله لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، فتعلق المشركين بآلهتهم يعبدونها ويقولون: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[6]، تعلقٌ باطلٌ غير نافع، بل هذا لا يزيدهم من الله تعالى إلا بُعداً، على أن المشركين يرجون شفاعة أصنامهم بوسيلة باطلة

---

(1) [النجم:٢٦].
(2) [البقرة:٢٥٥].
(3) [طه:١٠٩].
(4) [الأنبياء:٢٨].
(5) [المدَّثر:٤٨].
(6) [يونس:١٨].

وهي عبادة هذه الأصنام، وهذا من سفههم أن يحاولوا التقرب إلى الله تعالى بما لا يزيدهم منه إلا بعداً[١].

المسألة التاسعة والخمسون : المحور الذي تدور حوله القاعدة الثالثة: ـ

ذكر المصنف رحمه الله هذه القاعدة ليبين أو ليرد على شبهة انتشرت في وقته، وهي أن المشركين في عهده يقولون : بأن النبي ﷺ إنما بعث في قوم كانوا يشركون الأصنام والأحجار مع الله عز وجل ، ونحن نتقرب إلى الصالحين ولا نتقرب إلى شجر ولا حجر أو أصنام ـ فأراد المصنف رحمه الله أن يبين أن المشركين في عهد النبي ﷺ كانوا يعبدون أنواعاً من المعبودات: ـ

منهم من يعبد الشمس ..

منهم من يعبد القمر ..

منهم من يعبد الصالحين ..

منهم من يعبد الملائكة .. فالنبي ﷺ لم يفرق بين هؤلاء، فقاتل جميع من صرف العبادة لغير الله عزوجل، وهذا دليل على أنه لافرق بين من يعبد شجرة أو حجر، ومن يعبد صالحاً أو ملكاً أو صنماً ، فالحكم سواء أن نقاتل هؤلاء جميعاً[٢].

---

[١] (مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الحادي عشر – باب اليوم الآخر).

[٢] مذكرة شرح القواعد الأربع للشيخ فهد الغفيلي في الدورة التأصيلية في عنيزة .

و أن مناط الكفر هو " صرف العبادة لغير الله بغض النظر عن جنس المعبود " .

المسألة الستون : المقصود في الفتنة: ـ

في قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [1] ، أي: الدليل على قتال المشركين من غير تفريق بينهم حسب معبوداتهم؛ قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ ﴾، وهذا عامّ لكل المشركين، لم يستثن أحداً، ثم قال: ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ، والفتنة: الشرك، أي: لا يوجد شرك، وهذا عامّ؛ أي شرك، سواء الشرك في الأولياء والصالحين، أو بالأحجار، أو بالأشجار، أو بالشمس أو بالقمر.

المسألة الواحدة والستون: بين المصنف ﷺ الأدلة الدالة على هذه المعبودات:ـ

دليل الشمس: قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[2].

دلّ على أنّ هناك مَن يسجُد للشمس والقمر، ولهذا نهى الرسول ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها سدًّا للذريعة؛ لأنّ هناك مَن يسجُد للشمس عند طلوعها ويسجد لها عند غروبها، فنهينا أنْ نصليَ في هذين الوقتين وإنْ كانت الصلاة لله، لكن لمّا كان في الصلاة في

---

[1] [الأنفال:٣٩].

[2] [فُصِّلَت:٣٧].

هذا الوقت مشابهة لفعل المشركين مُنِعَ من ذلك سدًّا للذريعة التي تُفضي إلى الشرك، والرسول ﷺ جاء بالنهي عن الشرك وسدّ ذرائعه المفضية إليه .

المسألة الثانية و الستون : دليل الملائكة:ـ

قال تعالى :﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ﴾[1] دلّ على أنّ هناك مَنْ عَبد الملائكة والنبيّين، وأن ذلك شرك، وعبّاد القبور اليوم يقولون : الذي يعبد الملائكة والنبيّين والصالحين ليس بكافر .

المسألة الثالثة والستون : دليل الأنبياء :ـ

ودليل الأنبياء قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾[2]. هذا فيه دليل على أن عبادة الأنبياء شرك مثل عبادة الأصنام ، ففيه ردٌّ على من فرّق في ذلك من عبّاد القبور ، فهذا فيه ردّ على هؤلاء الذين يقولون : إن الشرك عبادة الأصنام، ولا يسوَّى عندهم بين مَن عبد الأصنام وبين مَن عبد وليّا أو رجلاً صالحًا، وينكرون التسوية بين

---

(١) [آل عمران:٨٠].

(٢) [المائدة:١١٦].

هؤلاء، ويزعمون أنّ الشرك مقصورٌ على عبادة الأصنام فقط، وهذا من المغالَطة الواضحة من ناحيتين :

الناحية الأولى : أنّ الله ـ جلّ وعلا ـ في القرآن أنكر على الجميع، وأمر بقتال الجميع .

الناحية الثانية : أنّ النبي ﷺ لم يفرِّق بين عابِدِ صنمٍ وعابِد ملَك أو رجل صالح .

المسألة الرابعة والستون : دليل الصالحين: ـ

قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[1].

ودليل الصالحين يعني : أنّ هناك مَن عبد الصالحين من البشر : قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلوَسِيلَةَ أَيُّهُم أَقرَبُ﴾[2] قيل : نزلت هذه الآية فيمن يعبد المسيح وأمّه وعُزيرًا، فأخبر ـ سبحانه ـ أنّ المسيح وأمه مريم، وعُزيرًا كلهم عبادٌ لله، يتقرّبون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه، فهم عبادٌ محتاجون إلى الله مفتقرون إليه يدعونه ويتوسّلون إليه بالطّاعة﴿ يَبتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلوَسِيلَةَ﴾[3]يعني: القُرب منه ـ سبحانه ـ بطاعته وعبادته، فدلّ على أنهم لا يصلُحون

---

(١) [الإسراء:٥٧].
(٢) [الإسراء:٥٧].
(٣) [الإسراء:٥٧].

للعبادة؛ لأنّهم بشرٌ محتاجون فقراء، يدعون الله، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه، ومَن كان كذلك لا يصلُح أن يُعبد مع الله .

والقول الثاني: أنها نزلت في أُناسٍ من المشركين كانوا يعبدون نفَرًا من الجن، فأسلم الجن ولم يعلم هؤلاء الذين يعبدونهم بإسلامهم، وصاروا يتقرّبون إلى الله بالطاعة والضَّراعة ويرجون رحمته ويخافون عذابه، فهم عبادٌ محتاجون فقراء لا يصلُحون للعبادة ، وأيًّا كان المراد بالآية الكريمة فإنّها تدلّ على أنه لا يجوز عبادة الصالحين، سواءً كانوا من الأنبياء والصدِّيقين، أو من الأولياء والصالحين، فلا تجوز عبادتهم؛ لأنّ الكُل عبادٌ لله فقراء إليه، فكيف يُعبدون مع الله ـ جلّ وعلا ـ .

والوسيلة معناها: الطاعة والقُرب، فهي في اللغة: الشيء الذي يوصِّل إلى المقصود ، فالذي يوصِّل إلى رضى الله وجنّته هو الوسيلة إلى الله، هذه هي الوسيلة المشروعة في قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[1].

الشّاهد من الآية: أنّ فيها دليلاً على أنّ هناك من المشركين مَن يعبد الصالحين، لأنّ الله بيّن ذلك، وبيّن أن هؤلاء الذين تعبدونهم هم عبادٌ ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [2]يعني : يتقرّبون إليه بالطّاعة ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾[3] يتسابقون إلى الله ـ جلّ وعلا ـ بالعبادة لفقرهم إلى الله

---

(١) [المائدة:٣٥].
(٢) [الإسراء:٥٧].
(٣) [الإسراء:٥٧].

وحاجتهم ﴿وَيَرجُونَ رَحمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[١] ومَن كان كذلك فإنّه لا يصلُح أنْ يكون إلهًا يُدعى ويُعبد مع الله عزوجل[٢] .

الوسيلة هي : " الطريق الموصل إلى الله بعبادته وذلك بعبادته وحده لا شريك له ، والتقرب إليه ، فالطريق الذي يوصل إليه وهو عبادته وحده لا شريك له .

فالوسيلة هي العبادة والطاعة بفعل الأوامر وترك النواهي [٣].

التوسل كما ذكر ابن القيم وغيره رحمة الله عليه، التوسل أقسام ثلاثة:

التوسل الأول : توسل هو الشرك الأكبر:

كدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، والذبح لهم والنذر لهم، هذا هو الشرك الأكبر، يقول المشركون:﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَى ﴾[٤] .

﴿هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّهِ﴾[٥] .

يتوسلون بدعائهم، واستغاثتهم بهم، وهذا هو الشرك الأكبر.

التوسل الثاني: التوسل بذواتهم : تقول: اللهم إني أسألك بذات فلان، أسألك بنبيك فلان، اللهم إني أسالك بعبادك الصالحين، اللهم إني

---

(١) [الإسراء:٥٧].

(٢) شرح القواعد الأربع للشيخ صالح الفوزان (ص : ٢٧).

(٣) دروس نواقض الإسلام للشيخ صالح الفوزان (ص : ٧٠).

(٤) [الزمر:٣].

(٥) [يونس:١٨].

أسألك بمحمد.. بموسى ، هذا توسل ممنوع بدعة؛ لأنه وسيلة للغلو والشرك.

التوسل الثالث: الجائز المشروع :

وهو التوسل بأسماء الله وصفاته.. التوسل بأعمالك الصالحة.. بإيمانك، هذا التوسل المشروع، مثل ما قال الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1]، ومثلما كان النبي ﷺ يدعو الله بأسمائه وصفاته، هذا يقال له: التوسل المشروع، ومثلما في الحديث: أعوذ بعزتك أن تضلني.

فالتوسل بصفات الله أمر مشروع: أسألك برحمتك.. أسألك بعلمك.. أسألك بإحسانك.. أسألك بقدرتك أن تغفر لي، ومنه حديث عثمان بن العاص لما سأل واشتكى إليه مرضًا، قال: «ضع يدك على ما تشتكي، وقل: أعوذ بالله بعزته وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»، فتوسل بعزة الله وقدرته من شر ما يجد ويحاذر، استعاذ بذلك، ومنه: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك.

أما التوسل بالإيمان والأعمال الصالحة، والتقوى لله؛ فهذا هو التوسل الشرعي، فالتوسل بصفات الله، وبأسماء الله، وبإيمانك وتقواك، هذا التوسل الشرعي [2].

---

[1] [الأعراف: ١٨٠].

[2] موقع سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى .

المسألة الخامسة والستون : دليل الأحجار والأشجار: ـ

قوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[1].

في هذه الآية دليل أنّ هناك مَن يعبد الأحجار والأشجار من المشركين.

فقوله ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾ هذا استفهام إنكار، أي : أخبروني، من باب استفهام الإنكار والتوبيخ .

﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ ـ بتخفيف التاء ـ : اسمُ صنمٍ في الطائف، وهو عبارة عن صخرة منقوشة، عليها بيتٌ مبني، وعليه ستائر، يضاهي الكعبة، وحوله ساحة، وعنده سَدَنَة، كانوا يعبدونها من دون الله ﷻ، وهي لثقيف .وقُرئ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّاتّ﴾ ـ بتشديد التاء ـ اسم فاعل من (لَتَّ يَلُتُّ)، وهو : رجلٌ صالح كان يلُتُّ السَّويق ويُطعمه للحُجّاج، فلمّا مات بنوا على قبره بيتًا، وأرْخوا عليه الستائر، فصاروا يعبدونه من دون الله تعالى هذا هو اللاّت ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾: شجرات من السَّلَم في وادي نخلة بين مكّة والطائف، حَوْلَها بناء وستائر، وعندها سَدَنة، وفيها شياطين يكلّمون الناس، ويظنّ الجهّال أنّ هذا الذي يكلّمهم هو نفس هذه الشجرات أو هذا البيت الذي بنوه مع أنّ التي تكلِّمهم هي الشياطين لتضلّهم عن سبيل الله، وكان هذا الصنم لقريش وأهل مكّة ومَن حولهم .

---

[1] [النجم:١٩-٢٠].

﴿وَمَنَوٰةَ﴾ : صخرة كبيرة في مكان يقع قريبًا من جبل قُديد، بين مكّة والمدينة، وكانتْ لخُزاعة والأوس والخزْرج، وكانوا يحرِمون من عندها بالحج، ويعبدونها من دون الله .

فهذه الأصنام الثلاثة هي أكبر أصنام العرب .قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾[1]، هل أغنتكم شيئًا ؟ هل نفعتكم ؟ هل نصرتكم ؟ هل كانت تخلق وترزق وتحيي وتميت ؟ ماذا وجدتّم فيها ؟ هذا من باب الإنكار وتنبيه العقول إلى أنْ ترجع إلى رشدها، فهذه إنما هي صخرات وشجرات ليس فيها نفع ولا ضر، مخلوقة [2].

المسألة السادسة والستون : فتنة التقليد والتشبه :ـ

حديث أبي واقدٍ الليثي رضي الله عنه قال :« خرجنا مع النبي ﷺ إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها : ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ... الحديث »[3].

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه وكان ممّن أسلم عام الفتح على المشهور سنة ثمانٍ من الهجرة.

---

[1] [النجم:١٩].

[2] شرح القواعد الأربع للشيخ صالح الفوزان (ص ٢٩ . ٣٠)

[3] رواه الترمذي (٤/ ٤٥).

ـ «يقال لها ذاتُ أنواط»، والأنواط جمع نوط وهو : التعليق، أي : ذاتُ تعاليق، يعلِّقون بها أسلحتهم للتبرّك بها، فقال بعضُ الصحابة الذين أسلموا قريباً ولمْ يعرفوا التوحيد تماماً .

«اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط»، وهذه بليّة التقليد والتشبُّه، وهي من أعظم البلايا، فعند ذلك تعجّب النبي ﷺ وقال : (الله أكبر!، الله أكبر!، الله أكبر)، وكان النبي ﷺ إذا أعجبه شيء أو استنكر شيئاً فإنّه يكبِّر أو يقول : « سبحان الله » ويكرِّر ذلك ، «إنها السُّنَن » أي : الطُرُق التي يسلُكها الناس ويقتدي بعضهم ببعض، فالسبب الذي حملكم على هذا هو اتّباع سنن الأوّلين والتشبُّه بالمشركين .

فالشّاهد من الآية: أنّ هناك مَن يعبد الأشجار، لأنّ هؤلاء المشركين اتّخذوا ذات أنواط، وحاول هؤلاء الصحابة الذين لم يتمكّن العلم من قلوبهم حاولوا أن يتشبّهوا بهم لولا أنّ الله حماهم برسوله ﷺ .

الشاهد: أنّ هناك مَن يتبرّك بالأشجار ويعكُف عندها، **والعكوف معناه**: البقاء عندها مدّة تقرُّباً إليها ، ومنها ما سيأتي في المسألة السابعة والستون .

المسألة السابعة والستون: المسائل العظيمة التي دل عليها الحديث السابق :

أولاً : خطر الجهل بالتوحيد ، فإنْ مَنْ كان يجهلُ التوحيد حَرِيٌّ أنْ يقع في الشرك وهو لا يدري، ومن هنا يجب تعلُّم التوحيد، وتعلُّم ما يضادّه من الشرك حتى يكون الإنسان على بصيرة لئلا يُؤتى من جهله، لا سيّما

إذا رأى من يفعل ذلك فيحسبُه حقًّا بسبب جهله، ففيه : خطرُ الجهل، لا سيّما في أمور العقيدة .

ثانيًا : في الحديث خطرُ التشبُّه بالمشركين ، وأنّه قد يؤدِّي إلى الشرك، قال ﷺ : « من تشبّه بقومٍ فهو منهم »[١]، فلا يجوز التشبُّه بالمشركين .

ثالثاً : التبرُّك بالأحجار والأشجار والأبنية شركٌ وإنْ سُمِّي بغير اسمه؛ لأنه طلب البركة من غير الله من الأحجار والأشجار والقُبور والأضرحة، وهذا شرك وإنْ سمّوه بغير اسم الشرك[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة ، وموالاة في الباطن ، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة" [٣] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية "فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة ، توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي ، وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين ، هم أقل كفراً من غيرهم ، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى ، هم أقل إيماناً من غيرهم" انتهى [٤].

---

[١] رواه أبو داود (٤/ ٤٤) .
[٢] شرح القواعد الأربع . د . صالح الفوزان .
[٣] اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥٤٩).
[٤] اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥٤٨).

رابعاً : ـ وجه الشبه بين مقولتهم ومقولة بني إسرائيل: ـ

قوله ﷺ : «قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى" اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة" »[1] ، شبه مقالتهم هذه بقول بني إسرائيل ، بجامع أن كلاً طلب أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله ، وإن اختلف اللفظان . فالمعنى واحد ، فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة، ففيه الخوف من الشرك ، وأن الإنسان قد يستحسن شيئاً يظن أنه يقربه إلى الله ، وهو أبعد ما يبعده من رحمته ويقربه من سخطه ، ولا يعرف هذا على الحقيقة إلا من عرف ما وقع في هذه الأزمان من كثير من العلماء والعباد مع أرباب القبور ، من الغلو فيها وصرف جل العبادة لها ، ويحسبون أنهم على شيء وهو الذنب الذي لا يغفره الله.

المسألة الثامنة والستون : الفرق بين شرك الأوليين وشرك المعاصرين:ـ

مشركوا الأوَّلين أخف من مشركي زماننا من عدة وجوه : ـ

الوجه الأوَّل:

أنَّ شرك الأوَّلين كان في الرَّخاء فقط ويخلصون في الشدة ، أمَّا شرك المتأخِّرين فهو في الرَّخاء والشِّدَّة معا . يدعون غير الله وهم في السفن والبحر ويموج بهم البحر وتشتد بهم المصيبة والكربة ومع ذلك يدعون البدوي وزينب والحسين وعلي ، وهذا حصل وذكر العلماء قصص واقعية عن ذلك.

---

[1] رواه الترمذي (٤/ ٤٥).

يدعون الحسين والحسن والبدوي وزينب وغيرهم من الأموات ويعتقدون أنهم هم الذين يرزقون ويعطيون ويسمعون الدعاء والنداء، وهذا شرك معاصر وإن سموه بغير اسمه .

والميت مرتهن في قبره لا يملك حول ولا قوة ولكن من انتكاس الفطرة وعمى البصيرة . خرجوا من دينهم وكفروا بالله العظيم ومع ذلك يتمسكون ببيت العنكبوت، ووصل بهم الحال الى التعلق بالأحجار والتربة ، وهذا من انحراف الفطرة وعمى البصيرة . ولا حول ولاقوة إلا بالله .

الوجه الثَّاني:

أنَّ الأوَّلين كانوا يدعون مع الله خلقًا مقرَّبين من الأنبياء والملائكة والصَّالحين، أو يدعون أشجارًا وأحجارًا ليست عاصيةً وعبدوا أصنام تذكرهم بأناس صالحين وهؤلاء الصالحين في زمن نوح كانوا الصالحين أهل عبادة وأهل طاعة، وهؤلاء المتأخِّرون يدعون مع الله الفُسَّاق والفُجَّار فهم من أفسق الناس وبعضهم يدعي أنه ولي وهو يستعين بالنجاسات والجن والشياطين وهو شيطان طاغوت من الطواغيت يعبد غير الله ، ويستعين بالشياطين ويدعي أن له خوارق شيطانية .

الوجه الثالث :

أنَّ عامَّة شرك الأوَّلين في الألوهيَّة، ويقِلُّ في غيرها، أمَّا المتأخِّرون فشركهم كثيرٌ في الألوهيَّة والرُّبوبيَّة والأسماء والصِّفات جميعًا، يقول

الله تعالى في شأن مشركي الجاهلية : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1] .

الوجه الرابع :

أنَّ المشركين الأوَّلين كانوا يعظِّمون الله وشعائره، فكانوا يعظمِّون اليمين بالله، ويُعيذون من عاذ بالله وببيته، ويعتقدون أنَّ البيت الحرام أعظم من أصنامهم ، أمَّا المشركون المتأخِّرون فإنَّ أحدهم يقسم بالله صادقًا وكاذبًا ، ولا يُقدم على القسم بمن يعتقد فيه من المعظَّمين كاذبًا، ولا يعيذون من عاذ بالله وببيته، ويعيذون من عاذ بمعظَّمهم أو بتربة قبره ، ويعتقدون أنَّ العكوف بالمشاهد والمزارات أعظم من العُكوف بالمساجد، وأكثرهم يرى أن استغاثتهم ودعاءهم غير الله أسرع وأنجح في حصول مقصوده من استغاثته ودعائه الله ، ومنهم من يكذب ويحلف بالله كاذباً ويسرق وإذا قيل احلف بالله حلف وإذا طلب منه الحلف بأحد الأولياء أو القبر ارتعد واصفر لونه ولا يستطيع الحلف .

الوجه الخامس :

أن المشركين الأولين مقرين بشركهم ويعلمون أنهم على شرك قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ [2] ، أما مشركي زماننا لا يعترفون بشركهم ويقولون أنهم يعبدون الله ويقولون نحن لا نشرك به شيئاً وكيف تكفروننا ونحن

---

[1] [العنكبوت: ٦١].

[2] [الأنعام: ١٤٨].

نشهد أن لا إله إلا الله "؟ ! وهم لم يعرفوا التوحيد، يدعون الموتى ويطلبون شفاعتهم ويدعون المخلوق ويطلبون شفاعته ويتبركون به ويتمسحون بهم، ويقولون لا نشرك بالله !!! .

الوجه السادس :

أن المشركين الأولين كانوا يرجون آلهتهم في قضاء حوائج الدُّنيا فقط، لأنهم إما منكرون للبعث أو يعتقدون أنهم إذا وصلوا إلى الله استغنوا عن آلهتهم لما يكون لهم من الحظوة والمنزلة عند الله. أمَّا المتأخِّرون فيريدون من معظَّميهم: قضاء حوائج الدنيا والآخرة ..

الوجه السابع :

أنَّ المشركين الأوَّلين يعتقدون أنَّ ما هم عليه مخالفٌ لدعوة الأنبياء والرُّسل، فقالوا:﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[1] أمَّا المتأخِّرون فإنَّهم يدَّعون أنَّ فعلهم موافقٌ لدعوة الأنبياء والرُّسل. وأنهم على التوحيد وهم لم يعرفوا التوحيد !

الوجه الثامن :

أنَّ كثيرًا من المتأخِّرين قصدوا معبوداتهم من دون الله على جهة الاستقلال، أمَّا الأوَّلون فقصدوا معبوداتهم لتُقرِّبهم إلى الله، فهي عندهم شفعاء ووسائط، بخلاف حال من تأخَّر، وإن زعموا خلافه.

---

[1] [ص:٥].

الوجه التاسع :

أنَّ المشركين المتأخِّرين يزعمون أنَّ قصْد الصَّالحين والتَّوجُّهَ إليهم من حقِّهم، وأنَّ تركه جفاءٌ لهم وإزراءٌ بهم، ولم يكن الأوَّلون يذكرون هٰذا.

الوجه ا العاشر :

أنَّ المشركين الأوَّلين كانوا لا يُشركون بالله في شيءٍ من المِلْك والتَّصرُّف الكليِّ العام؛ بل كانوا يقولون في تلبيتهم: (لبَّيك اللّٰهمَّ لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك لبيك، إلَّا شريكًا هو لك، تملِكه وما ملك)، أمَّا المتأخِّرون فقد جعلوا لمن يُعظِّمونه مِلكًا وتصرُّفًا في الكون، وهٰذا شركٌ لم تعرفه العرب الأُوَل[1].

المسألة التاسعة والستون : أسباب الوقوع في الشرك : ـ

حذر النبي ﷺ عن كل ما يوصل إلى الشرك ويسبب وقوعه، وبين ذلك بيانًا واضحًا، ومن ذلك على سبيل الإيجاز ما يأتي:

١ ـ الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى، فإن الشيطان يدعو إلى الغلو في الصالحين وإلى عبادة القبور، ويُلقي في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والإقسام على الله بها، وشأن الله أعظم من أن يُسأل بأحد من خلقه، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء صاحب القبر وعبادته وسؤاله

---

[1] بمعناه من شرح الشيخ العصيمي للقواعد الأربعة في برنامج مهمات العلم في الحرم النبوي عام ١٤٣٣هـ " بتصرف بسيط " .

الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثنًا تعلق عليه الستور، ويطاف به، ويستلم ويقبل، ويذبح عنده، ثم ينقلهم من ذلك إلى مرتبة رابعة: وهي دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيدًا، ثم ينقلهم إلى أن من نهى عن ذلك فقد تَنَقَّصَ أهل هذه الرتب العالية من الأنبياء والصالحين، وعند ذلك يغضبون. ولهذا حذّر الله عباده من الغلو في الدين، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، ورفع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاّ الْحَقّ إِنّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مّنْهُ﴾[1] .

٢ ـ الإفراط في المدح والتجاوز فيه، والغلو في الدين: حذّر رسول الله ﷺ عن الإطراء فقال:" لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله"[2] .

٣ ـ بناء المساجد على القبور، وتصوير الصور فيها: حذَّر ﷺ عن اتخاذ المساجد على القبور، وعن اتخاذها مساجد؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم؛ ولهذا لَمَا ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال: "إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك

---

[1] [النساء: ١٧١].

[2] رواه البخاري (٣٤٤٥).

الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة"[١]، ومن حرص النبي ﷺ على أمته أنه عندما نزل به الموت قال: «لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا[٢]. وقال قبل أن يموت بخمس: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»[٣].

٤ ـ اتخاذ القبور مساجد: حذّر ﷺ أمته عن اتخاذ القبور مساجد فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهَّ»[٤].

٥ ـ إسراج القَبور وزيارة النساء لها: حذر ﷺ عن إسراج القبور؛ لأن البناء عليها، وإسراجها، وتجصيصها والكتابة عليها، واتخاذ المساجد عليها من وسائل الشرك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»[٥].

---

[١] رواه البخاري (٣٨٧٣).
[٢] رواه البخاري (٣٤٥٣).
[٣] رواه مسلم (٥٣٢).
[٤] رواه البخاري (٤٣٤).
[٥] رواه الترمذي (٣٢٠).

٦ ـ الجلوس على القبور والصلاة إليها: لم يترك ﷺ بابًا من أبواب الشرك التي تُوصِّل إليه إلا سده، ومن ذلك قوله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها» [١].

٧ ـ اتخاذ القبور عيدًا، وهجر الصلاة في البيوت .

٨ ـ الصور وبناء القباب على القبور: كان ﷺ يطهر الأرض من وسائل الشرك، فيبعث بعض أصحابه إلى هدم القباب المشرفة على القبور، وطمس الصور، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ «ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته» [٢].

٩ ـ شدّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة: وكما سدّ ﷺ كل باب يوصّل إلى الشرك فقد حمى التوحيد عما يقرب منه ويخالطه من الشرك وأسبابه، فقال ﷺ: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» [٣]، فدخل في هذا النهي شدّ الرحال لزيارة القبور والمشاهد .

١٠ ـ الزيارة البدعية للقبور من وسائل الشرك؛ لأن زيارة القبور نوعان:

النوع الأول: زيارة شرعية يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم .

---

[١] رواه مسلم (٩٧٢).

[٢] رواه مسلم (٩٦٩).

[٣] رواه مسلم بلفظ لا تشد الرحال (١٣٩٧).

ولتذكر الموت - بشرط عدم شدِّ الرِّحال - ولاتباع سنة النبي ﷺ.

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية [١].

وهذا النوع ثلاثة أنواع:

أ ـ من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عُبَّاد الأصنام.

ب ـ من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحق الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثة في الإسلام، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُخرج عن الإسلام كما يُخرِج الأول.

ج ـ من يظنّ أن الدعاء عند القبور مُستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من المنكرات بالإجماع [٢].

١١ ـ الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها من وسائل الشرك؛ لِمَا في ذلك من التشبه بالذين يسجدون لها في هذين الوقتين، قال ﷺ: ((لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان))[٣].

---

(١) فتاوى ابن تيمية ١/٢٣٣).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦/١٦٥-١٧٤).

(٣) صحيح مسلم (٨٢٨) .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الشرح في شهر ربيع الأول من عام ١٤٣٨هـ في مدينة الرياض

نسأل الله له القبول والإخلاص ، وأن ينفع بهذا الشرح كما نفع بأصله

وأن يجعله خالصاً صواباً إنه سميع مجيب ، ويتقبله بقبول حسن ويجعله

حسنة باقية لنا إلى يوم الدين ، وكل من ساهم على تفرغيه وكتابته

وطباعته ونشره ، ووالدينا وذريتنا و أهلينا أجمعين

والحمد لله رب العالمين .

رابط الموقع الرسمي

/http://d-gathla.com

المراجع

١- ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة .للشيخ حافظ الحكمي.

٢- أصول الاعتقاد في سورة يونس د . قذلة القحطاني

٣- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء.

٤- إغاثة اللهفان لابن القيم رحمه الله.

٥- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية رحمه الله .

٦- الإمام محمد بن عبد الوهاب حياته وآثار دعوته . أ . طرفة آل الشيخ .

٧- بدائع التفسير . لابن القيم .

٨- التبرك . أنواعه و أحكامه . د الجديع .

٩- تصحيح الدعاء للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله .

١٠- تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد – الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني.

١١- تفسير ابن كثير . دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٢- تفسير الطبري = جامع البيان طبعة شاكر .

١٣- التفسير القيم لابن القيم رحمه الله .

١٤- التوحيد . د . عبد الرحيم السلمي

١٥- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم . للشيخ أحمد بن إبراهيم النجدي .

١٦- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله.
١٧- تيسر الوصول الى شرح ثلاثة الأصول د . عبد الله الفريح .
١٨- تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله .
١٩- تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول للشيخ عبد المحسن القاسم .
٢٠- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير .
٢١- الجواب الكافي لابن القيم .
٢٢- حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل
٢٣- خصائص اسم الله العظيم (الله) من بحث بعنوان " العقد المنظم في الاسم الأعظم .
٢٤- الدرر السنية في الأجوبة النجدية .
٢٥- الدرر النضيد من فروق وتقاسيم القول المفيد أ . سامي المسيطير .
٢٦- دروس في نواقض الإسلام للشيخ . صالح الفوزان .
٢٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض
٢٨- السنة للبربهاري شرح الشيخ عبد العزيز الراجحي

٢٩- سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
٣٠- سنن أبي داود ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
٣١- سنن الترمذي ، دار الغرب الإسلامي - بيروت
٣٢- سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
٣٣- شرح أصول الإيمان د . قذلة القحطاني
٣٤- شرح الأصول الثلاثة للشيخ صالح آل الشيخ .
٣٥- شرح العقيدة الطحاوية . للشيخ عبد الرحمن البراك .
٣٦- شرح القواعد الأربع . د. صالح الفوزان .
٣٧- شرح القواعد الأربع . للشيخ فهد الغفيلي .
٣٨- شرح القواعد الأربع للشيخ العصيمي ضمن برنامج مهمات العلم المقام في المسجد النبوي لعام ١٤٣٣هـ
٣٩- شرح ثلاثة الأصول . د . صالح الفوزان .
٤٠- شرح ثلاثة الأصول . للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله.
٤١- شرح رسالة العبودية لابن تيمية ، للشيخ عبد الرحيم السلمي .
٤٢- صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٤٣- صحيح الترغيب والترهيب، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٤٤- صحيح الجامع، المكتب الإسلامي ، عدد الأجزاء: ٢
٤٥- صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٤٦- الصوفية . للشيخ عبد الرحمن الوكيل .
٤٧- العبودية لابن تيمية رحمه الله.
٤٨- علماء نجد للشيخ عبد الله البسام .
٤٩- فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى للشيخ عبد الله ابن جبرين
٥٠- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد . للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ .
٥١- الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية رحمه الله.
٥٢- الفوائد لابن القيم رحمه الله.
٥٣- القول المفيد على كتاب التوحيد . للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله.
٥٤- كتاب العلم للشيخ ابن عثيمين .
٥٥- الكواشف الجليلة للشيخ عبد العزيز السلمان .
٥٦- مجموع فتاوي ابن تيمية رحمه الله.
٥٧- مجموع فتاوي ورسائل للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله.
٥٨- محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة .

٥٩- مسند أحمد، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٦٠- موقع الشيخ ابن باز رحمه الله والشيخ ابن جبرين وموقع سبيلي.
٦١- موقع د. قذله محمد القحطاني.
٦٢- النهج الأسني في شرح أسماء الله الحسنى . محمد الحمود النجدي .
٦٣- هداية الحياري في أجوبة النصارى لابن القيم

الفهرس

مقدمة ٣
أهم فضائل العلم ٤
نبذة مختصرة في ترجمة مؤلف الكتاب الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ١٤
نسبه ١٤
مولده ١٤
نشأته ١٤
رحلاته في طلب العلم ١٥
شيوخه ١٦
تلاميذه ١٧
مؤلفاته ١٧
وفاته ١٨
المعالم التي تميزت بها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٩
المعلم الأول ١٩
المعلم الثاني ١٩
المعلم الثالث ٢٠

المعلم الرابع ٢٠
المعلم الخامس ٢٠
المعلم السادس ٢٠
القَوَاعِدُ الأَرْبَعُ ٢٢
معنى اسم الله الكريم :ـ ٣٤
معنى الرب :ـ ٣٤
معنى العرش:- ٣٥
صفة العرش :ـ ٣٦
ـ" إثبات علو الله على خلقه " ٣٧
مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات :ـ ٣٨
الاستواء:ـ ٣٨
تعريف الدعاء:ـ ٦١
وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدٍ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ. ٨٥
الْقَاعِدَةُ الْأَوْلَى ٨٥
القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ ٩١
القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ ٩٦
القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ ١٢٣

تلخيص المسائل المهمة في شرح القواعد الأربع ١٢٨
المسألة الأولى : معنى قوله تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم " ١٢٨
المسألة الثانية : معنى لفظ الجلالة " الله ":ـ.....١٢٨
المسألة الثالثة : فضائل اسم الله الأعظم :ـ.....١٢٩
المسألة الرابعة : (الله) اسم الله الأعظم على الأرجح :ـ ١٣٥
المسألة الخامسة : آثار هذا الاسم العظيم وموجباته:ـ.....١٣٦
المسألة السادسة : " معنى " الرحمن"، " الرحيم ":ـ ١٣٨
المسألة السابعة: الفرق بين الاسمين : " الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ":ـ ١٣٩
المسألة الثامنة : آثار الإيمان باسميه سبحانه (الرحمن الرحيم):ـ.....١٤٠
المسألة التاسعة : معنى قوله ﷺ" وبه نستعين ":ـ.....١٤١
المسألة العاشرة : بدء المؤلف بالدعاء لطالب العلم:ـ.....١٤٢
المسألة الحادية عشر : سؤال الله بأسمائه وصفاته الحسنى :ـ ١٤٣
المسألة الثانية عشر : معنى اسم الله الكريم :ـ.....١٤٥
المسألة الثالثة عشر : من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الكريم) :ـ....١٤٥
المسألة الرابعة عشر : معنى الرب : – ١٤٦
المسألة الخامسة عشر : من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الرب) :ـ ...١٤٧
المسألة السادسة عشر : معنى العرش :– ١٤٨

المسألة السابعة عشر : صفة العرش :ـ.....١٤٩
المسألة الثامنة عشر : " إثبات علو الله على خلقه " :ـ ١٥٠
المسألة التاسعة عشر : أنواع العلو المثبتة لله تعالى :ـ.....١٥٠
المسألة العشرون : اثبات " استواء الله على عرشه ": ١٥١
المسألة الواحدة والعشرون : معنى الولاية :ـ ١٥٢
المسألة الثانية و العشرون : صفات أولياء الله تعالى :ـ.....١٥٣
المسألة الثالثة والعشرون : درجة ولاية الله على حسب التقوي:ـ ١٥٤
المسألة الرابعة والعشرون : معنى البركة:ـ.....١٥٥
المسألة الخامسة والعشرون : أنواع البركة :ـ.....١٥٥
المسألة السادسة والعشرون : في قوله ﷺ : " إذا أعطيَ شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة " :ـ....١٥٧
المسألة السابعة والعشرون : كيف يحقق المسلم هذه الأركان الثلاثة :ـ
.....١٥٨
المسألة الثامنة والعشرون : دعاءه ﷺلطلابه بالرشد للطاعة :ـ.....١٥٩
المسألة التاسعة والعشرون : معنى الحنيفية :ـ.....١٦٠
المسألة الثلاثون : اختصاص إبراهيم عليه السلام بالحنفية :ـ.....١٦٠
المسألة الواحدة والثلاثون : الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق :ـ
.....١٦١

المسألة الثانية و الثلاثون : تعريف العبادة :ـ ١٦٢
المسألة الثالثة و الثلاثون : شروط قبول العبادة :ـ.....١٦٢
المسألة الرابعة والثلاثون : أركان العبادة :ـ ١٦٣
المسألة الخامسة والثلاثون : دراسة التوحيد تتطلب معرفة :ـ ١٦٥
المسألة السادسة والثلاثون : تعريف التوحيد :ـ.....١٦٦
المسألة السابعة والثلاثون : تعريف الشرك :ـ.....١٦٦
المسألة الثامنة والثلاثون : أنواع الشرك :ـ.....١٦٧
المسألة التاسعة والثلاثون : الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:ـ
.....١٦٧
المسألة الأربعون : ما يخرج من الملة :ـ.....١٦٨
المسألة الواحدة والأربعون : أقسام الشرك الأكبر :ـ.....١٦٨
المسألة الثانية و الأربعون : شرك العبادة:ـ.....١٦٩
المسألة الثالثة والأربعون : شرك الدعاء :ـ.....١٧٠
المسألة الرابعة والأربعون : أقسام الدعاء :ـ.....١٧٠
المسألة الخامسة والأربعون : شرك المحبة:ـ ١٧١
المسألة السادسة والأربعون : شرك الشفاعة:ـ.....١٧٢
المسألة السابعة والأربعون : شرك الطاعة والاتباع:ـ.....١٧٣

المسألة الثامنة والأربعون : أول شرك وقع في الأرض وسببه: ـ ١٧٤
المسألة التاسعة والأربعون : معنى الكفر الأكبر : ـ ١٧٥
المسألة الخمسون : أنواع الكفر الأكبر : ـ.....١٧٥
المسألة الواحدة والخمسون : معنى النفاق الاعتقادي: ـ.....١٧٧
المسألة الثانية والخمسون : أمثلة النفاق الأكبر : ـ ١٧٨
المسألة الثالثة و الخمسون : نواقض الإسلام : ـ ١٧٨
المسألة الرابعة والخمسون : سبب ذكر الشيخ القاعدة الأولى: ـ ١٨٠
المسألة الخامسة والخمسون: الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية: ـ ١٨١
المسألة السادسة والخمسون : القاعدة الثانية: توضيح الهدف من عبادة المشركين الاصنام :ـ.....١٨٢
المسألة السابعة والخمسون : أنواع الشفاعة: ـ.....١٨٣
المسألة الثامنة والخمسون : النوع الثاني من الشفاعة: ـ ١٨٤
المسألة التاسعة والخمسون : المحور الذي تدور حوله القاعدة الثالثة: ـ ١٨٥
المسألة الستون : المقصود في الفتنة: ـ ١٨٦
المسألة الواحدة والستون: ١٨٦
المسألة الثانية و الستون : دليل الملائكة: ـ.....١٨٧

المسألة الثالثة والستون : دليل الأنبياء :ـ.....١٨٧
المسألة الرابعة والستون : دليل الصالحين:ـ.....١٨٨
المسألة الخامسة والستون : دليل الأحجار والأشجار:ـ.....١٩٢
المسألة السادسة والستون : فتنة التقليد والتشبه :ـ ١٩٣
المسألة السابعة والستون : المسائل العظيمة التي دل عليها الحديث السابق :.....١٩٤
المسألة الثامنة والستون : الفرق بين شرك الأوليين وشرك المعاصرين:ـ ١٩٦
المسألة التاسعة والستون : أسباب الوقوع في الشرك :ـ.....٢٠٠
المراجع..... ٢٠٦
الفهرس ٢١١